طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

آب | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢١

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

بحكومة أو بدونها : الانتفاضة مستمرة

لا للاحتراب ونعم للحوار

لطيف نصيف جاسم في قافلة الأكرم منا جميعاً " الشهداء "

ظافر المقدم المحترف الثوري بامتياز

لا رفع دعم ولا مس بالاحتياطي بل رفع الغطاء السياسي والأمني

العطش يهدد حياة اللبنانيين

من " تورا بورا " إلى قاعدة كرزاي ثم .. انسحاب أم هزيمة أم دبر بليل ؟!

برمجة العقل العربي بين مطرقة الثقافة التقليدية وسندان ثقافة العولمة

بعد مئة سنة وسنة على قيام الدولة الحديثة المعوقات المانعة للتغيير وبناء الدولة الوطنية

كلمة الطليعة

استنزاف الوقت والأعصاب والقدرات

منذ انطلقت انتفاضة ١٧ تشرين الأول، بدا واضحاً أن لبنان المثقل أساساً بالأعباء الاقتصادية والمالية بكل انعكاساتها الاجتماعية والمعيشية، دخل معطى مرحلة جديدة في إدارة شأنه السياسي يختلف كلياً عن معطيات المراحل السابقة التي كانت تشهداً تأزماً سياسياً مصحوباً في أكثر من محطة بعصف تصادم مسلح كان أشده الذي دخل التأريخ السياسي تحت عنوان "حرب السنتين".

فقبل أن يتم ملء الشغور في موقع رئاسة الجمهورية بعد انتهاء رئاسة ميشال سليمان بقي البلد أكثر من سنتين ونصف دون رئيس للجمهورية، وخلال خمس سنوات من رئاسة ميشال عون استنفذت عمليات التكليف والتأليف للحكومات أكثر من نصف المدة الرئاسية، وفي دورة التأليف الأخيرة التي أعقبت استقالة الحكومة بعد تفجير مرفأ بيروت، قدم رئيسا حكومة مكلفين اعتذارهما عن التشكيل والثالث ما زال حتى كتابة هذه الأسطر تعترضه صعوبات تحول وتصاعد الدخان الأبيض من مدخنة القصر.

ومع التعثر الذي رافق ويرافق عملية التأليف الحكومي، تتفاقم الأزمة المعيشية بكل عناوينها. من أزمة الكهرباء، إلى المحروقات والاستشفاء وفقدان الأدوية والصعوبات التي تواجه القطاع التربوي والتعليمي، والطامة الكبرى هي انهيار سعر صرف العملة الوطنية وندرة السلع الغذائية التي ارتفعت أسعارها بشكل لا يتناسب والقدرة الشرائية للغالبية العظمى من اللبنانيين التي تحولت الطرقات العامة ومداخل محطات المحروقات إلى ساحات تجمع، يصل الناس المصطفون في الطوابير ليلهم بنهارهم علهم يحصلون على تعبئة بنزين لسياراتهم أو تعبئة مازوت للمولدات التي طبقت نظاماً قاسياً للتقنين على غرار ما تعتمده مؤسسة كهرباء لبنان.

إن الأزمة التي يرزح اللبنانيون تحت أعبائها هي أزمة غير مسبوقة في تاريخ لبنان، وكما كل أزمة حادة تعصف بلبنان تتقاطع أسبابها الداخلية بالخارجية، فإن الأزمة الحالية لا تشذ عن هذه القاعدة وإن كانت تتميز عما سبقها بأنها الأكثر تعقيداً من كل ما سبق، وهذا لا يعود إلى تعقيدات الوضع الداخلي وحسب وإنما إلى تعقيد الوضع في المحيط والذي يعتبر لبنان جزءاً منه على مستوى الانخراط في أحداثه أو التلقي للنتائج.

فلبنان يواجه تداعيات الأزمة والدولة تكاد تكون معطلة بكل مرافقها، وهذا ما جعلها عاجزة عن إدارة الأزمة بكل جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمالية والخدماتية والمعيشية. وعناوين هذا العجز تتجلى في تعاملها مع النتائج التي تمخضت عن تفجير المرفأ والارتباك الذي يحيط بالتحقيق في الجريمة التي أودت بحياة مئات الضحايا وآلاف الجرحى وعشرات الألوف من الذين دمرت مساكنهم ومحلاتهم التجارية وتحولوا إلى نازحين في بلدهم. كما أن العجز تجلى في الفوضى التي تعم سوق الدواء والمحروقات. وإذا كانت هذه العناوين للوضع المأزوم لم تكن ملحوظة في الأزمات السابقة إلا أن أزمة الكهرباء التي رافقت كافة العهود منذ الطائف استفحلت مع العهد الذي يسمي نفسه بالعهد القوي. هذا العهد أثبت فعلاً أنه قوي، لكن ليس بالمعنى الإيجابي بإبراز قدرته على البناء والإصلاح والتغيير نحو الأفضل، بل بالمعنى السلبي بإثبات قدرته على التدمير البنيوي والتخريب المجتمعي واستمراء التنعم بمغانم السلطة في نظام تحكمه قواعد المحاصصة الطائفية عملاً بالمثل الشعبي "حزين ووقع في سل تين".

هذه المظاهر للواقع المأزوم الذي أرخى ظلاله الثقيلة على الواقع المعيشي، أصبحت تعيش حال مساكنةٍ مع وضع سياسي مأزوم يُعبر عنه بأزمة التأليف الحكومي.

إن أزمة التأليف الحكومي يردها البعض إلى التجاذبات حول حقائب الطوائف، ومن ثَم إسقاط الأسماء على الحقائب. فسابقاً كان النزاع يشتد على ما يسمى بالحقائب السيادية، علماً أن هذه التسمية غير صحيحة وغير دقيقة بالنسبة لدولة بسيطة كالدولة اللبنانية، لأن الحقائب السيادية هي من خصائص الدول المركبة الاتحادية، لكن اليوم فإن التجاذب يشتد حول الحقائب الخدماتية وخاصة الدسمة منها. وهذا ما يؤشر إلى العقلية التي تتحكم بأطراف المنظومة السلطوية. فالوزارات الخدماتية أصبح ينظر إليها بأنها وزارات رشى انتخابي وزبائنية، والحقائب الدسمة أصبح ينظر إليها بأنها وزارات جاذبة للمساعدات والهبات الخارجية التي تقدمها الدول الخارجية أو الصناديق المانحة التي تمول مشاريع خدماتية. ومن يقبض على هذه الوزارات تُفتح أمامه نوافذ جديدة للنهب والسرقة إسوة بما يحصل بالمال العام والذي أدى إلى تراكم الدين العام وارتفاع فاتورة خدمته وإفلاس الخزينة العامة. وإذا كانت عقد التأليف تتمحور ظاهرياً حول وزارات الداخلية والعدلية والشؤون الاجتماعية فلأن هذه الوزارات معنية مباشرة بالانتخابات النيابية القادمة، هذا إن حصلت. فالداخلية تدير وتشرف على العملية اللوجستية، والعدلية تتولى الإشراف القضائي، وأما

الشؤون الاجتماعية فإنها ما كانت محط هذا الاهتمام لولا الدور التنفيذي الذي يناط بها في إدارة البطاقة التمويلية والتي باتت تعرف بالبطاقة الانتخابية. ولذلك فإن أحد أسباب التعثر الظاهري في ولادة الحكومة هو العين على الانتخابات النيابية. ولهذا فإن ما يبدو استعصاءً سياسياً داخلياً في تأليف الحكومة لا يكمن في صراع الأفكار والخطط حول معالجة الأزمة والخروج بحلول لها، تحدُ من آثارها الكارثية على الواقع الحياتي، بل يكمن في ما ترسمه القوى السلطوية لنفسها من خطط لإدارة معركتها الانتخابية في الربيع القادم، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على العقم السياسي للطبقة الحاكمة والغربة التي تعيشها بعيداً عن هموم المواطن اليومية، وهذه الغربة لا تقتصر على هذا الجانب وحسب، بل تمتد لتربط تحركاتها بما يملى عليها وما يوحى إليها من مواقع التقرير الخارجي التي تنظر لساحة لبنان باعتبارها تدير من خلالها مشاريعها السياسية على مستوى الإقليم. وهذه المواقع تقوى تأثيراتها بقدر ما تكون المتكآت الداخلية التي تستند إليها في تنفيذ أجندة الأهداف المحددة قوية التأثير في الواقع الداخلي. وحتى لا تبدو أدوار الخارج فظةً في تدخلها، تكبّر إعلامياً تعقيدات الداخل كي يبدو الانسداد السياسي مرده الأسباب الداخلية. وهذا ما يروج له من تعقيداتٍ وشروطٍ وشروطٍ مضادة ترافق عملية التأليف.

لو كانت أسباب الأزمة كلها داخلية لصح القول أن الخلافات الداخلية والصراع على الحصص ونوعيتها هي السبب وراء التأخير في الولادة الحكومية. كما كان يصح القول أن انعدام الكيميا بين رئيس الجمهورية والرئيس المكلف هو من الأسباب التي تعيق التشكيل.

أما وأن أسباباً خارجية تقف وراء تشكل عناصر الأزمة، فإن حصر الأزمة بالبعد الداخلي هو جلد للذات وتعمية على أدوار الخارج. ولذلك فإن الاستعصاء السياسي في البحث عن مخرجات لحل الأزمة، لا يكمن في إبقاء الضوء مسلطاً على أدوار الداخل، بل لا بد من تسليط الضوء على أدوار قوى الخارج التي هي طرف في إنتاج الحلول السياسية للأزمات التي تعصف بلبنان. وإذا كانت أدوار الداخل تتوزع تأثيراتها بنسبة متفاوتة بين أطراف المنظومة السلطوية بقدر ما تملك من قوة تأثير على الأرض وفي بيئتها، فإن أدوار الخارج تتوزع بين المواقع الدولية. ومن بين المواقع الدولية تحتل أميركا الموقع الأكثر تأثيراً، فيما مواقع التأثير الإقليمي وخاصة في الحوض العربي منه كانت تتقلب بحسب تقلبات موازين القوى في المواقع العربية الجاذبة. واليوم وأمام تقدم أدوار قوى الإقليم غير العربية، تراجع التأثير العربي، وأصبحت دول الإقليم وعلى رأسها إيران تملك أوراق تأثير في الأوضاع السياسية لبعض الأقطار العربية ومنها لبنان.

وعندما يعلن المسؤولون الإيرانيون، إن إيران باتت تسيطر على أربعة عواصم عربية ومنها بيروت، وعندما يعلن سليماني فور انتهاء الانتخابات النيابية، أنهم باتوا يحوزون على أغلبية نيابية، فهذا يعني أنهم ينظرون إلى ساحة لبنان، بأنها ساحة نفوذ أساسي لهم.

إن من يعتبر نفسه مسيطراً على عاصمة دولة، وأنه يملك أكثرية نيابية في برلمانها، فإنما يسعى لترجمة هذه السيطرة في الطريقة التي تدار بها الحياة السياسية. وعليه فإن كل كلام عن تعقيدات سياسية في البحث عن مخرجات حلول للأزمة دون التأشير على الدور الإيراني في هذه التعقيدات يجافي الحقيقة ويحاول حرف الأنظار إلى اتجاهات أخرى لتبرئة النظام الإيراني من تبعات الأزمة التي تعصف بلبنان.

إن الانسداد في الجدار الحكومي، يبدو في ظاهره التمترس وراء الحقائب، لكن باطنه هو عدم تسهيل تشكيل حكومة تستطيع احتواء مضاعفات الأزمة. وأدوات التعقيد يبدو ظاهرها رئيس الجمهورية، لكن باطنها هو من يقف وراءه ويملي عليه التوجيهات ويمارس أسلوب التقية بإعلان موقف في نفس الوقت الذي يضمر عكسه.

إن النظام الإيراني، يعتبر لبنان ورقة بيده في التفاوض على نفوذه الإقليمي، وهو ليس على استعداد للتفريط بهذه الورقة قبل أن تتوضح معالم الصفقة الكبرى حول النظام الإقليمي الجديد التي تحفظ أميركا كما روسيا موقعاً له فيه إسوة "بإسرائيل" وتركيا وأثيوبيا من بوابة الأمن المائي.

قد تبصر الحكومة النور في أية لحظة، لكن هذه الحكومة، لن تكون حكومة حل، بل حكومة تقطيع وقت إلى أن تنضج الطبخة الإقليمية، وحتى ذاك التاريخ، فإن الذين يقبضون على الساحة اللبنانية سيبقون يعملون على استنزاف الوقت لحرق أعصاب اللبنانيين وإضعاف مناعتهم الوطنية وصمودهم السياسي والنفسي وصولاً إلى حشرهم في دائرة التيئيس وإيجاد المناخات التي تجعلهم يقبلون بأي حل يفرض عليهم بعدما تعطلت وظيفة الدولة الحمائية والرعائية وممارسة حقها الحصري في بسط سيادتها على كامل التراب الوطني بكل ما يعني مفهوم السيادة من دلالات دستورية وقانونية وسياسية.

إن أميركا تعمل لنظام إقليمي جديد، وإيران لتقوية نفوذها الإقليمي، وحزب الله لمؤتمر تأسيسي، يعيد النظر بالنظام الدستوري في ضوء معطى موازين القوى قبل أن يطرأ تعديل عليها، ورئيس الجمهورية الذي تستبطن عقله صلاحيات الرئاسة قبل الطائف يستهوي لعبة إضاعة الوقت وتسريع الوصول إلى جهنم كما وعد والمثل يقول "وعد الحر دين" وهو يعمل على إيفاء الدين قبل أفول عهد ولايته. وكل من ينظر إلى أزمة التأليف بمعزل عن تأثيرات الخارج وخاصة الدور الإيراني فيها هو كمن يبحث في بقعة الضوء عن شيءٍ مفقود في مكان آخر.

* * * * *

القيادة القومية:
كفى الأمة تشظياً وصراعات بين أقطارها ولتنتصر لغة الحوار على لغة الاحتراب

أكدت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، أن التحديات القومية التي تواجه الأمة، تفرض عليها تغليب لغة الحوار والارتقاء إلى مستوى التحديات وتوحيد الجهد القومي في مواجهة كل من يناصب الأمة العداء من الداخل والخارج.

جاء ذلك في بيان للقيادة القومية فيما يلي نصه:

في الوقت الذي تشتد فيه المخاطر على الأمة العربية ويتهدد امنها القومي من أعدائها المتعددي المشارب والمواقع ،تشهد العلاقات المغربية – الجزائرية ،توترا سياسياً وصل حد قطع العلاقات الدبلوماسية بين القطرين بعدما تقاذف الطرفان الاتهامات المتبادلة حول تدخل كل منهما في شؤون الآخر.

إن تكبير حجم الخلافات بين البلدين الشقيقين، وهما اللذان يشكلان ركنين أساسيين من أركان الأمة العربية، وتنظر الجماهير العربية إلى دورهما الفعال في حماية الثغور الغربية للوطن العربي ،فإن رفع مستوى التوتر بينهما لا يضعف قدرتهما على الاستنهاض بوضعهما الداخلي على الصعد الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق مجتمع العدالة وتكافؤ الفرص وتعزيز ديموقراطية الحياة السياسية وحسب، بل يكشف ساحتيهما أمام كل أشكال التدخل الدولي والإقليمي ويضعف دورهما على الصعيد القومي من اجل توفير حلول سياسية للازمات البنيوية التي تعصف ببعض الساحات العربية للحفاظ على المقومات الأساسية للدولة الوطنية . ان القيادة القومية للحزب ، وهي تعي جيداً أن ثمة تباينات في وجهات النظر بين البلدين ،وخاصة حول مسألة الصحراء المغربية، وأن جهوداً عربية بذلت لاحتواء توترات الموقف حول هذه القضية، لكن رغم ذلك لم تصل العلاقة بين البلدين إلى حد قطع العلاقات الدبلوماسية. ولهذا فإن التطور السلبي في الموقف بين الطرفين في توقيته واستهدافاته لا يبدو منعزلاً عن أبعاد الهجمة الشاملة على الأمة العربية بوجودها وهويتها وعناصر المناعة الداخلية لأقطارها. فبعد الحرب العدوانية على العراق واحتلاله وتدمير دولته الوطنية، وتفجر الصراع في العديد من الساحات من اليمن إلى سوريا وليبيا والانفجار السياسي والاجتماعي في لبنان والضغوطات التي يتعرض لها السودان لإعاقة إنجاز التحول الوطني الديموقراطي التي فتحت آفاقه ثورة ديسمبر، ها هي الغيوم السوداء تتجمع في سماء العلاقات المغربية – الجزائرية منذرة بانفجار صراع بين الدولتين لن يكون في مصلحتهما الوطنية ولا في مصلحة الأمة العربية وهي التي كان تعول على دورهما في المساعدة على إنتاج حلول سياسية للازمات العربية.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وهي تدعو القطرين الشقيقين، المغرب والجزائر إلى حل المشاكل الثنائية العالقة بينهما بالحوار، وتحت مظلة الجامعة العربية إذا اقتضى الأمر، فلكي لا تندفع الأمور إلى وضع لا تحمد

عقباه. فتصعيد الموقف بين البلدين ،سيفسح المجال أمام تدخل دولي وإقليمي توظف نتائجه لمصلحة القوى المتدخلة والوصول بالأمة العربية الى حالة الانكشاف الكامل ،وترسيم الحلول السياسية التي تتماهى مع ما يرسم للعراق وسوريا واليمن وليبيا وهي التي ترمي إلى إضعاف ركائز الدولة الوطنية ،وتمكين القوى الدولية والإقليمية تثبيت مواطئ قدم لها على مساحة الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه وعلى حساب الأمن القومي العربي، علما أن الكل العربي سيخرج خاسرا من هذا الصراع الدائر في الأمة وعليها، وفلسطين ستكون الخاسر الأكبر من جراء انكشاف ظهيرها القومي المخترق بعلاقات التطبيع وتعثر خطوات الوحدة الوطنية الفلسطينية .

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، التي تبدي حرصاً على تجنيب هذا القطرين العربيين مغبة الانزلاق إلى صراع يصعب احتواءه، تدعو إلى تغليب لغة الحوار الإيجابي، لأن كلا البلدين يمتلكان من حس المسؤولية الوطنية والقومية ما يجعلهما قادرين على تجاوز هذه الأزمة ،خاصة وان بناءهما الوطني واستقلالهما، شيدا بدم الشهداء وجهد المناضلين، وهما كانا دائماً من رواد التضامن العربي الذي تصدع بفعل الاحتلال الأجنبي والتغّول المعادي في العمق القومي العربي وخاصة الإيراني منه.

إن فلسطين بحاجة إلى الجهد القومي وخاصة الأقطار التي لم تستنزف إمكاناتهما في الصراعات المتفجرة والمغرب والجزائر منهما بشكل خاص، كما أن العراق الذي أدى احتلاله وإسقاط نظامه الوطني إلى ضرب اهم ركيزة من ركائز الأمن القومي العربي، بحاجة إلى الجهد العربي لدعم المشروع الوطني الذي يسقط نتائج الاحتلال الأميركي ويحرره من الاحتلال الإيراني وكل المحاولات الرامية لتوفير تغطية إقليمية ودولية للعملية السياسية التي تتقاطع فيها المصالح الأميركية والإيرانية ، كما عبر عن ذلك المؤتمر الذي عقد في بغداد مؤخراً بذريعة مواجهة ما يسمى القوى الإرهابية، فيما هذه القوى ماهي إلا منتج أميركي إيراني يجري الاستثمار به لإضعاف عناصر المناعة الوطنية ودفع الوضع العربي إلى مزيد من التفتت والتشظي.

إن الأخوة في الجزائر والمغرب يجمعهما الانتماء القومي لامة واحدة كما يجمعهما التاريخ المشترك للنضال ضد الاستعمار الفرنسي، ويقيننا أنهما يدركان لما يخطط للأمة وهم من صلبها بأن المؤامرة الشاملة على الأمة لا تستقيم إلا بضرب المؤسسات الارتكازية في بنية الدول الوطنية وخاصة مؤسسة الجيش والعراق نموذجاً، والمدخل الدفع باتجاه الصدام المسلح وصولاً إلى الحرب الشاملة بين هذين القطرين الأساسيين من أقطار الأمة.

إن القيادة القومية للحزب، التي يهمها الأمن الوطني للجزائر كما الأمن الوطني للمغرب تعول على القوى الخيرة في البلدين والمشدودة إلى قيمها الوطنية والنضال المشترك ضد الاستعمار، لإطلاق مبادرة تؤدي إلى احتواء الأزمة ومعالجتها عبر الإطارات السياسية تداركاً لخطر محدق بالبلدين، وهما اللذان يشكلان صمام أمان للأمن العربي خاصة في مغرب الوطن العربي.

يكفي الأمة صراعات جانبية وتفتيت وتفكك، وعليه ليرتفع الجميع إلى مستوى التحديات التي تواجه الأمة العربية، كونه لا خلاص لها إلا بتوحيد قواها وجهودها في مواجه أعدائها المتعددي المشارب والمواقع. وخروج المغرب والجزائر من أزمة توتر العلاقات إلى رحاب العلاقات الإيجابية بقدر ما يوجه رسالة قوية لقوى التخريب الداخلي فإن رسالته تكون اقوى لمواقع التدخل الخارجي، والأمل معقود على الإرادة الشعبية العربية وعلى الإرادة الوطنية في كلا البلدين كي تضغط باتجاه تغليب لغة الحوار على لغة الاحتراب.

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي
٢٠٢١/٨/٣

ظافر المقدم المحترف الثوري بامتياز

كتب المحرر السياسي

ثمانية أعوام مضت على وفاة الرفيق ظافر المقدم منذ لحظة تركه ساحة الاعتصام أمام الإسكوا لإعلان موقف آنذاك ضد حرب أميركية محتملة على سوريا بحجة امتلاكها واستعمالها أسلحة كيماوية. وكم كانت هذه الأعوام حافلة بالتطورات السياسية التي أوصلت لبنان إلى الانهيار الشامل، التي لو كان فقيد الحزب ولبنان والعروبة على قيد الحياة لكان غاص في تفاصيلها وشحذ في همم الذين نزلوا إلى الشوارع والميادين مطالبين بالإصلاح الجدي بحده الأدنى والتغيير بحده الأقصى. لكن أن يغيب بشخصه عن المشهد السياسي بحكم الوفاة، فهذا لا يعني أن طيفه غاب عن دينامية الحركة وهو الذي كان يواصل الليل بالنهار وكأن الشمس لا تغيب عن فضائه الذي يسابق دوران الأرض حول نفسها.

ظافر المقدم القادم من ساحة النبطية إلى ساحة الوطن العربي الكبير، امتطى صهوة جواد الوطنية اللبنانية المنفتحة على عمقها القومي والمنشدة إلى مضامينها الاجتماعية، ولهذا كان وجوده طليعياً في كل موقع نضالي اقتضى المعطى النضالي وجوده.

مع رفيقه القائد موسى شعيب خاض تجربة السجون في حبس الرمل ومعه خاض وقاد معركة مزارعي التبغ ، وهو كما كان علماً من أعلام النضال المطلبي انتصاراً لقضايا العمال والمزارعين كما كان علماً من أعلام النضال الوطني يوم أسندت إليه أمانة سر قيادة القوات المشركة للحركة الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية.

ظافر المقدم الذي كان له دور أساسي في قيادة الفعل المقاوم للاحتلال الصهيوني في جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية - قوات التحرير ، كان له دور في تأسيس الإطارات السياسية والشعبية لدعم المقاومة الفلسطينية، وأما دوره المميز فكان في تشكيل الهيئة الوطنية اللبنانية لدعم المقاومة الوطنية العراقية ضد الاحتلال الأميركي حيث شغل موقع أمين سر الهيئة إلى أن وافته المنية منذ ثماني سنوات.

ظافر المقدم الذي سطّر سفراً نضالياً في كل المراحل التي عبرها منذ تفتح وعيه السياسي على قضايا الجماهير بأبعادها الوطنية والقومية ومضامينها الاجتماعية التحررية، كان كتاباً انطوت صفحاته على كل العناوين النضالية المطلبية والوطنية وخطت اسطره بالسهل الممتنع حيث كان يقرأ بسهولة ويفهم بأسهل من ذلك، لكن هذه السهولة لا يعني سهولة تقليده وهو الذي تميز بسمات لا يحوز إليها إلا من احترف مهنته.

ظافر المقدم الذي لم يتدرج في معاهد الدراسة الأكاديمية، تدرج بسرعة في معاهد الدراسة النضالية ووصل إلى أعلى المراحل التنظيمية في الحزب الذي وجد ضالته النضالية فيه. وهو كان من الرفاق المناضلين المتصالحين مع ذاتهم، شجاع، مقدام ، كريم ،حليم، مبدأي، لا يهادن ولا يساوم على مبدأية الموقف، وشديد الحرص على العمل الوطني المشترك على قاعدة الثوابت، وإذا ما اقتضت ضرورات العمل المشترك تدوير الزوايا، فهذا يقتصر على الشكل دون الجوهر.

ظافر المقدم، الذي قضى سنوات في الاعتقال لدى النظام السوري بتهمتي الانتماء للبعث والإطار الوطني اللبناني الفلسطيني المشترك قضى سنوات في "الاعتقال القضائي" في السجون اللبنانية، وكل ذلك لم ينل من عزيمته وصفائه الوطني والقومي، لهذا لم يأخذ الشعب بجريرة النظام مهما بلغ عسف النظام واستبداده وقهره للإرادة الشعبية.

ظافر المقدم، الذي نفتقده هذه الأيام التي يمر بها لبنان والأمة العربية، شكل ظاهرة حزبية ونضالية من الصعوبة بمكان أن تتكرر بذات المعطيات. وهذه الظاهرة التي تركت بصماتها في مجرى العمل النضالي الذي انخرط فقيد الحزب في سياقاته، لا يمكن أن تمحيها الأيام مهما طالت ،فهي ظاهرة مميزة بما كانت تجسده من دلالات ومعاني. وهذا التميز لشخصية الرفيق ظافر المقدم، جعلت منه حالة رمزية أسوة بالمناضلين الذي تركوا بصماتهم الواضحة في مسيرة العمل النضالي على المستويات الوطنية والقومية. وهذا التميز لا ينال رتبته إلا الذين احترفوا العمل النضالي وذابت شخصيتهم الخاصة في الشخصية الاعتبارية للمدرسة النضالية التي تدرجوا في كل مراحلها. وحتى يصل المرء إلى هذا المستوى من التميز فيجب أن يكون متميزاً في أدائه وسلوكه وعطائه. وهذا لا يستطيعه إلا من احترف مهنته، وظافر المقدم كان محترفاً ثورياً بامتياز.

في ذكرى غيابك أيها الرفيق العزيز، ما زلت حاضراً في وجدان رفاقك على مستوى الجنوب ولبنان وعلى امتداد الوطن العربي الكبير. فكما كنت كبيراً في حياتك، ستبقى كذلك من خلال الإرث النضالي الذي تركته للأجيال من هذه الأمة التي تعتز بالمناضلين الذي ارتقوا بعطاءاتهم حد الشهادة وأنت كنت شهيداً وإن لم ترم بنار الذين يناصبون الأمة العداء على اختلاف مشاربهم ومواقعهم والشهداء أكرم منا جميعاً.

طليعة لبنان: جريمة جديدة برقبة المنظومة السلطوية

اعتبرت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، أن الانفجار المروع الذي حصل في بلدة التليل في عكار وما تولد عنه من ضحايا بشرية إنما هو جريمة جديدة تتحمل مسؤوليتها المنظومة السلطوية أسوة بجريمة المرفأ. جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية فيما يلي نصه:

استفاق اللبنانيون في عكار والشمال خاصة ولبنان عامة صبيحة يوم الأحد الخامس عشر من آب على كارثة إنسانية، أودت بحياة اكثر من عشرين ضحية وعشرات الجرحى من جراء انفجار خزان وقود ليس مهماً كيف حصل الانفجار، وإنما المهم الظروف والمعطيات التي أدت إلى حصوله. فلولا أزمة المحروقات وتهافت الناس عليها لما حصل التجمهر، ولولا استفحال التهريب للمواد الأساسية ومنها المحروقات لما فقدت المادة من السوق، ولولا جشع المحتكرين من مستوردين ومهربين وتجار لما حرم المواطنون من تأمين حاجاتهم الأساسية خاصة تلك المرتبطة بأمنهم المعيشي والحياتي من رغيف الخبز إلى حبة الدواء ووصولاً إلى مادة المحروقات.

إن الذي حصل في بلدة التليل العكارية، هو جريمة موصوفة تقع مسؤوليتها الكاملة على عاتق المنظومة السلطوية بكل أطرافها كما جريمة تفجير مرفأ بيروت الذي يترنح التحقيق بها تحت تأثير الضغوطات السياسية والأمنية لعدم الوصول إلى الحقيقة. فلا شيء يعوض عن النتائج الإنسانية الكارثية التي تولدت عن الانفجار المروع إلا المحاسبة والمساءلة بالقضاء وبالسياسة لمن يتمادى في سلوكه إلى إيقاع الكارثة تلو الأخرى بحق المواطنين الذين باتوا يفتقرون إلى ابسط مقومات امنهم الحياتي.

إن فظاعة المشهد الكارثي تجعل الحدث يرتقي حد الجريمة الوطنية بحق الشعب والإنسانية، وأقل ما يجب عمله هو اتخاذ الإجراءات الحاسمة بحق كل من ساهم في توفير أركان هذه الجريمة، من الذين خزنوا الوقود إلى الذين يقومون بتهريبه وقبلهم الذين يوفرون التغطية السياسية والأمنية لهم ولكل مافيا الاحتكار والتهريب وتجار الموت الذين يجنون الأموال والمنافع على حساب قوت المواطن وحاجاته الأساسية.

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، إذ تعتبر ما حصل في بلدة التليل العكارية جريمة ترتقي حد الجرائم الوطنية الكبرى، تؤكد بأن المسؤولية عن هذه الجريمة -المأساة، إنما تقع على عاتق المنظومة السلطوية بكل أطرافها وخاصة الذين يوفرون الحماية لشبكات التهريب. وعليه فان هذا الذي حصل إنما يضيف سبباً جديداً للعمل من أجل إسقاط سلطة المحاصصة وإعادة تشكيل سلطة جديدة تكون قادرة ومؤهلة لتوفير شبكة الأمان الوطني والإنساني والاجتماعي والحياتي للمواطنين.

إننا ونحن نتقدم من ذوي الضحايا بأسمى آيات المواساة الإنسانية على هذا المصاب الأليم، فإننا نؤكد لهم بان هذه التضحيات يجب أن لا تذهب سدى، بل يجب أن توظف في سياق أحداث التغيير السياسي الذي ينهي تسلط هذه المنظومة المغرقة في فسادها على رقاب البلاد والعباد .

كما أننا ندعو كل القوى السياسية الوطنية والحراكية التي انتفضت على منظومة الفساد السلطوي التي دمرت الاقتصاد وأفقرت الناس وتدفعهم إلى الموت تحت ضغط التهافت على الضرورات الحياتية، إلى تحويل بوصلة الحراك والتحرك ضد مافيات الاحتكار والتهريب والتخزين ومحاصرتهم على المعابر وفي محطاتهم ومستوعبات التخزين أسوة برموز الفساد في السلطة أياً كانت مواقعهم، وحتى لا يبقى المواطن يذل على الطرقات ويموت على أبواب المستشفيات وكما حصل مع المصابين من جراء الانفجار وليرفع شعار رفع الغطاء السياسي والأمني عن المحتكرين والمهربين للقمة عيش المواطن أسوة برفع شعار رفع الحصانات لأحقاق العدالة. فالعدالة لا تتجزأ، ومن أمات شخصاً بغير حق، كمن أمات شعباً بكامله. وسلطة تميت شعباً بكامله من جراء فسادها عليها أن تتحمل مسؤولية نتائج ماجنته سياستها التدميرية وانفجار التليل نموذجاً.

بيروت في ٢٠٢١/٨/١٥

صفا لبيّان: موسوعة الموسوعات ستكون عن فلسطين

بعد زيارته الرفيق حسن بيان، صرح صفا بما يلي: تشرفت بزيارة الرفيق والصديق رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي المحامي المناضل حسن بيان وأهديته موسوعة معتقل الخيام.

زيارة الرفيق حسن تمتزج فيها السياسة بالعائلة ونقد التجارب السابقة من لبنان إلى فلسطين وكل أوضاع الأمة العربية. لم يبد ارتياحه لارتباك لقاء التغيير وتنقله من إطار إلى إطار .

لكن لا بد من مواكبة الحركة الشعبية مهما كانت الصعوبات وحجم قوانا الذاتية.

نتحدث عن الموسوعة ونستذكر الراحل المناضل الكبير نعمة جمعة الذي اصدر كتاب وادي جهنم عن تجربته في معتقل انصار وكشف لي بيان أن الراحل المناضل نعمة جمعة الذي وثق تجربة معتقل انصار كان يريد عنوان الكتاب: "ارفص ع طيزك" ولكن بعد النقاش كان العنوان وادي جهنم.

تغادر مكتبه يودعك كما استقبلك ببسمته وتواضعه وبيانه التاريخي واخبره بموسوعة الموسوعات وإبحارها من فلسطين إلى كل مراسي الأمة فيرحب ويشيد بحرارة بالمبادرة التي توثق لواحدة من عناوين النضال الوطني الفلسطيني التي لم تتوفر لها حتى الآن قاعدة معلومات كالتي وثقت لها موسوعة معتقل الخيام بكل تفاصيله ويومياته.

حملة تلقيح مجانية في مستوصف المؤسسة الوطنية الاجتماعية بطرابلس للأطفال والأولاد دون الثانية عشر

تحت عنوان أطفالنا أزهارنا ...لنحميهم، واللقاح يوفر الحماية لأطفالنا من أمراض خطيرة، وبإشراف عام لمسؤول المؤسسة الوطنية الاجتماعية في الشمال الدكتور عصام ناجي، خصصت المؤسسة يوم الجمعة ٢٠/٨ في مستوصفها الشعبي الكائن في منطقة الزاهرية بطرابلس، حملة تلقيح مجانية، شملت الأطفال من عمر الشهرين وما فوق، والأولاد حتى سن الثانية عشر حيث توزعت التلقيحات على :

الخماسي الشلل pcv

الحصبة الألمانية

أبو كعب

ثلاثي ثنائي للكبار والصغار، وفي هذه المناسبة، كان للدكتور عصام ناجي كلمة جاء فيها:

تمت اليوم بفضل الله حملة تلقيح مجانية للأطفال والأولاد دون الثانية عشرة سنة بإشراف طبيب أخصائي للأطفال الدكتور إبراهيم غمراوي على شتى أنواع اللقاحات وذلك بعد الإعداد لها منذ ما يقارب العشرين يوماً. وبالرغم من الظروف الصعبة وعدم قدرة المواصلات بسبب قطع الطرقات استطاع الفريق الطبي تلقيح ما يقارب الثلاثين طفلاً مع فحص كامل و شامل وذلك تجنباً لحصول مضاعفات صحية. ابتدأت الحملة من الساعة التاسعة صباحاً و لغاية الساعة الثانية عشرة ظهراً، ولاقت ترحيباً من قبل المواطنين على أمل أن نعيد الكرة مرة أخرى عندما تسنح لنا الظروف من حيث الإمدادات اللازمة لهذا العمل على أن يبقى هذا المستوصف في حركة دائمة لخدمة أهلنا في طرابلس خاصة والشمال عامة.

عندما تحتسب الأيام بالسنوات

كتب المحرر السياسي

بعد التفجير المروع الذي ضرب مرفأ بيروت، ودمر الأحواض والعنابر والمنشآت ووسط العاصمة وأحياء بكاملها وبكل ما نتج عن ذلك من مآس إنسانية ونتائج اقتصادية واجتماعية واقل ما يقال فيها أنها كارثية، خرجت الحكومة يومذاك وقبل أن يتقدم رئيسها باستقالته بإعلان موقف أكدت فيه أن الحقيقة ستعلن للملأ خلال خمسة أيام. وبعد مرور عام على الجريمة يبدو أن الأيام الخمسة لم تنقض، لأن الأيام في حساب السلطة تحتسب بالسنوات. فما بين تعيين المحقق العدلي الأول والثاني، انقضت اشهر ، وما بين وضع المحقق الثاني يده على الملف وحتى تاريخه ، انقضت أشهر أيضاً دون أن تلوح في الأفق إمكانية صدور القرار الاتهامي، بعدما أصبحت إجراءات متابعة التحقيق عالقة في شباك الحصانات الدستورية والوظيفية والنقابية. وما بين مطالب برفع الحصانات عمن طلب المحقق العدلي الاستماع اليهم بصفة مدعى عليهم، ومطالب بتعليقها عبر إصدار قانون دستوري، ومطالب باعتبار المجلس الأعلى هو المعني بمحاكمة من هم مشمولين بنص المادة ٨٠ من الدستور، "ضاعت الطاسة"، ولم يعد يعرف أهل الضحايا والمتضررين أي منقلب ينقلبون، وقد باتوا اسرى الانتظار إلا من حراك يقومون به ويرفعون الصوت عالياً والذي لا يصل صداه إلا لاذان القوى السياسية الوطنية والحراكية التي تضع جريمة المرفأ في سياق تمادي الفساد السلطوي والانكشاف الوطني أمام التدخلات الدولية والإقليمية التي تستعمل ساحة لبنان منصة لإدارة مشاريعها على مستوى الإقليم ولو كان على حساب المصلحة الوطنية العليا دون إيلاء أية أهمية لانعكاسات هذه التدخلات ونتائجها المدمرة على الشرائح العظمى من اللبنانيين كما على المصير الوطني برمته. بعد سنة على تفجير المرفأ، مازالت الأوضاع تراوح مكانها، أزمة حادة نتيجة الانسداد السياسي أمام ولوج رحاب الحل الذي يخرج لبنان من دوامة المراوحة القاتلة، وأوضاع اقتصادية ضاغطة وتفلت جنوني لسعر صرف العملة الوطنية بكل انعكاساته المعيشية من جراء التضخم وارتفاع الأسعار. وكل ذلك يترافق مع مشهدية غير مسبوقة لطوابير الانتظار أمام محطات الوقود والبحث المضني في السوق السوداء عن غالون مازوت أو قارورة غاز، في وقت تعبر فيه يوميا مئات الصهاريج من المنافذ الحدودية الشرعية وغير الشرعية ، وكأنه مطلوب من لبنان الذي نفذت مدخراته واحتياطاته بالعملات الصعبة أن يغطي حاجة السوق السورية واللبنانية في آن. ولو كانت المحروقات والمواد المدعومة المهربة تذهب إلى السوق العادي ويستفيد منها من هو مستحق من الشعب في سوريا لكان في الأمر وجهة نظر، أما أن تدار عمليات التهريب من قبل مافيات على طرفي الحدود وتذهب المواد المهربة إلى أصحاب النفوذ، فهذا هو الاستغلال بعينه لحاجات الناس الأساسية وهو الفساد الذي يشبع بطون المنتفعين والمنتفعين في السلطة وحواشيها على حساب أصحاب البطون الخاوية والذين يقفون في طوابير الإذلال، والذين يدورون على الصيدليات بحثاً عن دواء فلا يجدونه، وان وجد "فبشق النفس".

في الذكرى السنوية الأولى، لم يتغير المشهد السياسي، تحقيق عدلي يواجه مأزقا ، ومنظومة سلطوية تعيد إنتاج نفسها ولو على حساب دماء الضحايا وآلام الجرحى ومعاناة المنكوبين والمهجرين قسراً، وحراك سياسي شعبي عجزت قواه الوطنية والحراكية أن توحد صفوفها ورؤيتها وآليات عملها لتوفير نصاب جدي لميزان قوى يكون قادراً على إحداث اختراق في بنية السلطة . وهذا الواقع القائم يجب أن يشكل حافزاً للخروج من دوامة المراوحة، ولا سبيل لذلك إلا باستعادة الشارع لنبضه الذي قدم صورة رائعة قبل عامين تقريبا. ولذلك، فإن يوم الرابع من آب الذي مرت ذكراه السنوية الأولى دون معرفة الحقيقة -علماً أنها معروفة سياسيا- ستمر ذكراه الثانية دون معرفة الحقيقة القضائية، اذا ما بقيت الأوضاع تدار بذات العقلية والأليات على مستوى الأداء السلطوي أو على مستوى أداء قوى الاعتراض الوطني. وحتى لا تتحول مناسبة الرابع من آب ،مناسبًة للوقوف على اطلالها، يجب التعامل معها باعتبارها محطة مفصلية للمحاسبة والمساءلة وكشف الحقيقة بكل شفافية ومصداقية، ومحطة يتم الانطلاق منها بالاستناد إلى نبض الشارع لأجل خلق واقع سياسي يمكن من إعادة تشكيل السلطة على قواعد المواطنة واستئصال الفساد بهياكله ورموزه وشخوصه ،وتحويل المجرمين عن ارتكاب جريمة المرفأ إلى العدالة القضائية والمحاسبة السياسية، وعندها يمكن القول أن التضحيات الذي قدمت من جراء التفجير ،لم تذهب هباء منثوراً بل تم توظيف نتائجها في عملية إسقاط منظومة الفساد وإعادة البناء الوطني وهذا وحده الذي يشكل تعويضاً معنوياً وسياسياً للضرر الوطني العام والضرر الشخصي لكل من فقد عزيزاً أو معيلاً أو من فقد جنى عمره. وحتى لا يصبح يوم الانتظار في الحسابات الشعبية إلى سنة في الحسابات السلطوية، لتكن عبرة الرابع من آب، عبرة يومية لتحفيز حراك الشارع وتحويل قضية العدالة إلى قضية رأي عام كما قضية التغيير السياسي لأجل إقامة نظام وطني ديموقراطي.

الرابع من آب:
"إنّ هذه السلطة تريد أن تحلّ هذا الشعب وتنتخب شعباً آخر مكانه"

"تشيخوف" كاتب روسي

في قول لبحّارٍ طروادي: "إذا خسرتَ البحر فقد خسرت الأرض"، وكان يقصد أنك إن لم تكن قادراً على التغلب على العواصف في البحر فإن سفينتك ستتحطم، ولن تصل إلى الساحل. وهذا ما حصل في الرابع من آب في معركة البحر مع بيروت، لقد انتصر البحر على بيروت لأن الذين كانوا يقودون السفينة كانوا مشغولين بتهريب بيروت وأخواتها إلى البنوك الأجنبية المتخمة بجنى أعمار اللبنانيين الشرفاء، وأموال لصوص السلطة بائعي الوطن ودماء أبنائه ليستمروا في النهب والفساد وتهريب الشعب اللبناني إلى الخارج لاستبداله بشعب يعجبهم، وبيروت أخرى لا تحاسبهم على فسادهم، كانوا كما يقول بريخت في إحدى مسرحيته "يريدون حل الشعب لاختيار شعب آخر مكانه ."

ضحايا انفجار المرفأ إلى الآن لم تتضح كيفيّة موتهم. ولربما أوضاع ذويهم وأهلهم لا تقل لوعة وحرقة عنهم. بعضهم إلى الآن لا بيت له، وبعضهم فقد كل ما يملك، والأدهى من كل شيء في هذه المأساة أن جميع أركان السلطة من فوق إلى تحت لم يتكلم أحدهم كلمة واحدة حول حقيقة ما جرى، فما هو السبب في سكوت أركان السلطة كلهم عن كشف ما جرى. بعضهم صرح في بداية الانفجار أنه سيكشف الحقيقة خلال أربعة أيام، وها هو عامل كامل مضى على المأساة، وجميع أركان السلطة صامتون صمت أبي الهول، فما هو سبب هذا الصمت؟ لا بد أن سبباً أخرسهم، وسيُكشَف ولكن بعد خراب بيروت عاصمة الكتاب والإنسان. ولكن لا بد أن تقوم العنقاء من رمادها وعودتها إلى الحياة. إن بيروت لن تموت، وسوف يصالحها البحر لأنه يفقد معناه إذا استغنت عنه بيروت. إن تصريحات كثيرة صدرت من بعض أركان السلطة يُستوحى منها الخوف من الإعلان عما في صدورهم من معلومات .

إن الوقوف مع بيروت في الرابع من آب هو وقوف مع قيامتها ونفض غبار الموت عنها، وبيروت تستحق ذلك. الوقوف مع بيروت في الرابع من آب هو وقوف مع إعادة إعمارها ورد الحياة إليها، والوقوف مع بيروت في الرابع من آب هو خلع السلطة المسؤولة عن محنتها ونكبتها. إن الوقوف مع بيروت في الرابع من آب يجب أن يكون مصحوباً بتصميم لإعادة الوهج والحركة إلى انتفاضة السابع عشر من تشرين الأول، مع التخلص من الشوائب التي حاولت حرفها عن غايتها العليا. إن الوقوف مع بيروت في الرابع من آب يعني أن الشعب غير يائس ومصمم على الخلاص من كل من حاولوا قتل بيروت.

ليس هناك سلطة في العالم أحقر وأغبى من السلطة في لبنان، إن الشعب اللبناني يغرق بمآسي الجوع والمرض وفقدان الدواء والماء والكهرباء وهجرة أبنائه بحثاً عن وطن يؤمن لهم لقمة العيش الشريفة. وهم غارقون في اختيار عملائهم لاستلام السلطة التي تأتي ولا تأتي. وغباؤهم نابع من طغيان فسادهم الذي يحجب عنهم رؤية مآسي الناس. الفساد هو نفسه الطغيان لأنه تجرؤ على حيوات الآخرين. وغباء حكامنا يذكرنا بالطاغية الإسباني الجنرال فرانكو حين أقعده المرض وبدأ الموت يقترب منه، فتجمع الناس خارج قصره استعداداً للابتهاج بموته، وحين سمع الصراخ سأل زوجته التي كانت تجلس إلى جانبه: ماذا يريد الشعب؟ فأجابته لقد جاؤوا لوداعك، فسألها باستغراب: ولكن إلى أين يريد الشعب أن يذهب؟ .

اليوم أصحاب الشهادات العليا وذوو الاختصاص يغادرون لبنان يومياً وبأعداد عالية، وحكامنا مختلفون على من يستلم وزارة الداخلية ومن يستلم وزارة العدل، ومن يستلم وزارة الطاقة، إنهم يريدون أن يخرج كل واعٍ من لبنان ليبقوا هم وأتباعهم يبيعون ما تبقى من الوطن. إنهم لن يشبعوا ومن شبّ على شيء شاب عليه. إنهم يكررون سؤال الجنرال فرانكو: إلى أين يريد الشعب أن يذهب؟ سألوا رجلاً لماذا لم تتصرف بهدوء وتكف عن شتم الحكومة لتنجو من الإعدام، فأجاب على الفور: "من اسْتُعْضِبَ ولم يغضَب فهو حمار". وأمام هذا الكلام الفج الصحيح أمَا آن لنا أن نغضب ممن سرقوا أحلامنا، وهجّروا أبناءنا، وهرّبوا كلَّ ما يحتاجه الوطن إلى خارج الوطن، وعلى عينك يا تاجرْ.

تصوروا سلطة ترى التهريب والمهربين جهرةً وتعرف حتى أرقام سجلاتهم ولا تتعاطى معهم، أوَلا يحقُّ لنا أن نسألَ: أوَ ليست هذه السلطة متعاونة مع المهربين. بكل تأكيد السلطة متعاونة معهم. إن الذي يُهرِّب وطناً يستطيع بكل بساطة تبرير سلوك المهرب وتبرئة حاميه. أنا من قرية حدودية، وحين يأتي الليل أحس بصهاريج كبيرة تهدر طوال الليل، ولكنها تنام في النهار. أين كانت هذه الصهاريج سهرانة في الليل؟ لا أدري، ولا أستطيع أن أدري، لأنني تعبتُ كثيراً من كثرة ما دريت في حياتي.

تصوروا معي مستشفى تكاد تخلو من الأطباء الإخصائيين في زمن الكورونا والأوبئة الوافدة من كل البلاد إلى لبنان لتصطاف فيه، بل لتقيم فيه، ولنتصور أيضاً مستشفيات

تحتاج أدوات وحوائج طبية ضرورية. ولنتصور إغلاق الصيدليات في زمن انفتاح الأمراض بوفرة، وأنت تبحث عن دواء للضغط والسكري ولا تجد دواء، أوَلا يعني هذا أنْ عليك قبول الموت أو الرضا بإعطاء وزارة الداخلية للعبقري السياسي الملهم فلان بن فلان، وكذلك إعطاء العدلية لعبقري قضائي محسوب على فلان وابن فلان من أجل تحرير السلطة القضائية إلا من تبعيتها. فالوزارة منصب قبل أن تكون لإنسان مختص غير مرتبط بالسلطة الفاسدة المفسدة. قرأت في مذكرات تشرشل: "مررتُ بمقبرة وقرأتُ فيها على أحد القبور: هنا يرقد الفقيد ذو الأخلاق الحميدة والسياسي النبيل فلان بن فلان، فتعجبت كيف وُضِع الاثنان في قبر واحد"، عندنا الجميع في السلطة يعترفون بوجود الفساد في السلطة، ولكن كل واحد يدعي براءته براءة إخوة يوسف من دم يوسف، ويلقي التهمة على الذئب، وكل واحد يحمل قميص براءةٍ عليه دمٌ كذِبٌ، كل واحد من حكامنا الفاسدين يعلن براءته ويتهم الآخر، وربما سيصلون إلى اتهام الشعب نفسه لكثر ما يبدو عليهم جميعاً من فساد.

تصوروا إلى أي حد وصل تدنّي حكامنا المحكومين، تجار الفضيلة وممارسي الرذيلة، وهو أن يأتي رئيس أجنبي كالرئيس الفرنسي إليهم في عقر دارهم، ويتهمهم بالفساد على طريقة مظفر النوّاب "لا أستثني منكم أحداً". ولنتصور أن خمسين سياسياً لبنانياً موجودون في كل دوائر السلطة، وهم متهمون بالفساد وسرقة أموال الشعب. ولو تصورتهم على الفضائيات الإعلامية لشممت روائح فساهم حتى في صورهم. المياه ملوثة ونهر الليطاني صار مستنقعاً ولم يعد نهر، حين تمر بجانبه تحس وكأنك في مكان موبوء. والشعب ملوّث أيضاً لسكوته عن هؤلاء الذين لا يعرفون من لبنان سوى بنوكه، وهم يتبعونها حيث نقلت.

في ذكرى الانفجار يجب التركيز على إعادة الإعمار.

عمر شبلي / ١/٨/٢٠٢١/

كي لا يموت شهداء المرفأ مرتين !

نبيل الزعبي

تفتح صفحات الشبكة العنكبوتية باحثاً عن كل ما يتعلق بعصابات المافيا العالمية لمقاربة قوانينها وما يحصل في لبنان من فساد وعصابية، فتصدمك الحقائق وتكتشف انه حتى في دواخل هذه العصابات المافياوية، يوجد حدود دنيا من الرحمة والحرص على عدم التدخل في شؤون البسطاء والفقراء، طالما لا يهدد هؤلاء مصالحهم الخاصة، فتعجز عن المقارنة بين سياسيينا وهؤلاء فلا تجد غير عبارة "الأنذال" تليق بمن يتولون شؤوننا في البلد وأوصلونا إلى مرحلةٍ من الانهيار والسقوط، كل أسبابها النذالة، التي ما بعدها نذالة .

واذا كان الوصف يعجز عن توصيف جريمة مرفأ بيروت المسماة بجريمة العصر، فإن ثمة نقطتان مضيئتان في وسط الظلام المخيف المهيمن على القضية وكل ما يتعلق بحقوق أهالي الضحايا والمتضررين، تبرزان اليوم بكل قوة ولا يمكن بأي شكل من الأشكال تجاهلهما:

- الأولى صادرة عن أهالي الضحايا والمتضررين انفسهم وقد آلوا على أنفسهم أن لا تتسبب هذه المنظومة السياسية الفاسدة في قتل أبنائهم مرتين وهي تماطل في رفع الغطاء الأمني والنيابي والسياسي على المشتبه بهم والمدعى عليهم، المطلوب مثولهم أمام المحقق العدلي في جريمة المرفأ،

-الثانية: إصرار المحقق العدلي في الجريمة على المضي في تحقيقاته واستدعاءاته إلى النهاية، وهو الذي يدرك حجم المخاطر الشخصية التي ستطاله، واضعاً الحقيقة والوصول إليها وكشفها، مقدمةً على امنه الخاص وسلامته الشخصية وحياته المهنية.

بين هذه وتلك من الإضاءات تبرز أيضاً إيجابيتان لا يمكن القفز فوقهما بالمطلق :

١-تعرية المسؤولين وفضحهم وكشفهم أمام الرأي العام الداخلي والخارجي كلما تطور سياق التحقيق وزاد التمنع في رفع الحصانات،

٢ -إن جريمة المرفأ أصبحت قضية رأي عام لا يمكن التملّص منها أو التعمية عليها، وبالتالي فان جميع المتورطين اصبحوا تحت مجهر المراقبة والمساءلة ، وبات من المستحيل العودة إلى الوراء.

من هنا تبرز أهمية القضاء العادل النزيه وغير المسيس وضرورة فتح ملف القضاء في لبنان على مصراعيه، سواء بتحريره من ربقة السياسيين عليه، أو بتكريس سلطته المستقلة كما ينص عليه الدستور اللبناني، وتنص القوانين الداخلية التي على القضاة العمل بموجبها وعدم تجاهلها أو تأخير ذلك، كما هو حاصل في التشكيلات القضائية المحبوسة في الأدراج من زمن ليس بالقليل .

صحيح أن القضاء اللبناني ليس بالخير الذي يرومه طالبوا العدالة، وإنما ذلك لا ينفي وجود قضاة أكفاء يديرون ظهورهم لكل من يحاول التدخل في أعمالهم، ولهؤلاء ترفَع القبعات تقديراً واحتراماً، وكل الآمال معلقة على وجودهم كنواة أساسية صلبة يصعب معها اختراق الجسم القضائي، وتزيد من تحصيناته وهيبته، وان ما يطالعنا اليوم من مواقف شعبية تدعو إلى عدم المس بالقضاء ،حيث تنتشر وتتمدد انطلاقاً من التصميم على مساندة قاضي التحقيق المولج بجريمة المرفأ وكلها تحمل عبارة (نحن معك)،

يبعث على الأمل أن ينتفض الجسم القضائي برمته على الفاسدين وهو يتسلح بالشعب، وليس غير الشعب يحمي القضاء وينتصر للشهداء والجرحى والمتضررين في جريمة مرفأ بيروت ،وإدخال السكينة إلى قلوب ذويهم كي يتأكدوا أن أبناءهم وأخوتهم الشهداء لن يموتوا مرتين .

لا رفع دعم ولا مس بالاحتياط بل رفع الغطاء السياسي والأمني ...

كتب المحرر السياسي

"نشوة النصر" عند المواطن في لبنان هو حصوله على غالون بنزين أو مازوت أو قارورة غاز بعد انتظار طويل في الطوابير التي تمتد إلى مئات وفي حالات كثيرة إلى آلاف الأمتار أمام محطات المحروقات وتعبئة الغاز، وما ينطبق على محطات المحروقات بات ينطبق في الأيام الأخيرة على الأفران التي يمتنع بعضها عن بيع ربطة الخبز بالسعر المقرر ، كما بعضاً من الأفران اقفل أبوابه بحجة عدم توفر المازوت اللازم للتشغيل. واذا ما تم تجاوز اللف والدوران على الصيدليات التي باتت رفوفها فارغة حتى من الأدوية التي تنتجها المعامل اللبنانية، فإن المعاناة التي اشتدت وطأتها في الأيام الأخيرة، جعلت اللبنانيين بغالبيتهم العظمى مهددين بالعتمة الشاملة وهم واقعون بين مطرقة رفع الدعم وسندان المس بالاحتياط الإلزامي وهما خياران أحلاهما مر. فرفع الدعم سيؤدي إلى رفع الأسعار وسيشعل السوق، والمس بالاحتياط سيدفع الليرة إلى مزيد من الانخفاض في سعر صرفها وبالتالي رفع الأسعار .

إذاً، في الحالتين النتيجة واحدة، تفاقم الأزمة المعيشية من جراء ارتفاع منسوب التضخم، والدخول في دوامة البحث عن حلول للازمة لم تعد ممكنة في ظل الطريقة التي تدار بها، خاصة أن من أوصل البلد إلى هذا المستوى من الانهيار مازال يصر على تقديم نفسه على انه المنقذ، ويتصرف بنفس العقلية التي تتعامل مع الدولة باعتبارها بقرة حلوب، ولم يصدق أن الضرع قد جف من جراء النهب والسرقة والسمسرة وانتفاخ الجيوب على حساب لقمة عيش المواطن وحبة دوائه وكل ماله علاقة بأمنه الحياتي والاجتماعي .

إن سلطة تتحمل مسؤولية الانهيار وتحكم سلوكها قواعد المحاصصة لا يمكن أن تنتج حلاً إنقاذياً لازمة كالتي ينوء لبنان تحت وطأتها لان فاقد الشيء لا يعطيه. ولذلك فان البحث عن حلول يجب أن يكون بغير آليات سلطة المحاصصة التي تغطي مافيا المحروقات في الاستيراد والتوزيع ومافيا تجار ومستوردي الدواء، وبغير المفاضلة بين الخيار المر المتمثل بالمس بالاحتياطي والخيار الأمر المتمثل برفع الدعم .

وإذا كان هذان الخياران في حال اعتمد احدهما يفاقمان الوضع اكثر مما يساهمان في تنفيس احتقاناته، فان الكلام الشعبوي يرضي المزاج الشعبي ولا يوفر حلاً، كما أن قطع الطرقات كوسيلة من وسائل الاحتجاج على الواقع القائم، وان أتى في سياق رد الفعل والتعبير عن الغضب الشعبي إلا أنه لا يوفر حلاً لأنه يساهم في زيادة الضغط على المواطنين الذين ضاقت بهم سبل الحياة وكأنه لا يكفيهم الوقوف في

طوابير الذل والإذلال، حتى يأتيهم الانتظار طويلاً على الطرقات وإذا توفر لهم منافذ فيسلكونها بشق النفس.

إن تقاذف المسؤولية عما آلت إليه الأوضاع هو هروب من المسؤولية، وهذا حال المنظومة السلطوية بكل أطرافها وعناوينها السياسية والأمنية والمالية، واطلاق الخطاب الشعبوي بهدف تسجيل النقاط والاستثمار السياسي في الأزمة لا يوفر حلاً، لأن أزمة بحجم التي ترخي ظلالها الثقيلة على مجمل الوضع لاتحل بالترقيع لتقطيع الوقت ولا باعتماد التقية في معالجة الأزمة الاقتصادية -الاجتماعية، بل تحل بخطوات إجرائية عملية، أولاً، وبحلٍ مستدامٍ ثانياً، عبر توفير أرضية لواقع سياسي جديد، تتم بالاستناد إلى معطياته مقاربة الحل في ضوء التشخيص الفعلي للازمة بكل أسبابها السياسية والاقتصادية والأمنية .

واذا كانت أسباب الأزمة تتلخص باستفحال ظاهرة الفساد والمحاصصة بكل أشكالها كسبب أساسي داخلي، وبالتثقيل الإقليمي والدولي لساحة لبنان واستعمالها ساحة لإدارة المشاريع على مستوى الإقليم كسبب أساسي خارجي، فان الحل المستدام لن يتحقق الا بإسقاط المنظومة السلطوية الحاكمة وإنتاج سلطة جديدة عبر إعادة تشكيلها على قواعد المساواة في المواطنة وتطبيق قواعد المحاسبة والمساءلة والحوكمة، كما في إسقاط عوامل التثقيل الخارجي التي عملت وتعمل على تطويع الساحة خدمة لأجندة أهدافها الخاصة ايا كان الناتج التدميري على البنية المجتمعية اللبنانية .

واذا كانت الحلول المستدامة تتطلب وقتاً لتنتج مفاعيلها، والناس لا تستطيع الانتظار طويلاً لتلبية حاجاتها الأساسية وهي تذل في الطوابير أمام محطات الوقود وأمام الأفران وعلى أبواب المستشفيات، فإن الحلول الإجرائية تكمن في وقف الانهيار وتوفير السلع والخدمات الضرورية والتي يمكن تأمينها بغير رفع الدعم وبغير المس بالاحتياط النقدي.

إن الحل بسيط ولا يحتاج لا إلى تشريع ولا إلى رفع حصانات، لأن كل ما يحتاجه الأمر هو رفع الغطاء السياسي والأمني عن مافيا التجار والمحتكرين، والمدخل لذلك يكمن بإقدام قوى الاعتراض الوطني سواء كانت قوى سياسية وطنية أو مجموعات حراكية على توجيه خطابها ضد مافيا التهريب والاحتكار للمحروقات استيراداً وتوزيعاً والأدوية والمواد الغذائية وان يكون هذا الخطاب مقروناً بخطوات إجرائية بان يقلع الذين يقطعون الطرقات ويزيدون الأعباء على المواطنين ويتوجهون إلى المعابر التي تعبرها قوافل التهريب من المحروقات والمواد الغذائية لقطعها، وحبذا لو توجه الذين يدعون لمحاصرة منازل الوزراء والنواب، إلى محاصرة محطات الوقود وشركات الأدوية الذين ثبت انهم يخزنون المحروقات والأدوية ويحجبونها عن المواطنين، لتحقيق الأرباح على حساب الأمن الحياتي للمواطن .

إن النواب والوزراء هم في خدمة كبار التجار والمحتكرين وشبكات التهريب، وعندما بادر الجيش والقوى الأمنية إلى مداهمة المحطات الرافعة لخراطيمها ،تبين أنها تخزن آلاف الأطنان.

إن هؤلاء يجب أن يحاسبوا، لان من يتسبب بموت إنسان هو قاتل عن عمد، ومن يتسب في تجويع إنسان هو مجرم حرب بحق الإنسانية، ومن يحرم المواطن حقه في التنقل والعمل والنوم وسلة غذائه، إنما يمارس اعلى درجات الاستغلال لحاجات الناس الأساسية.

إن هؤلاء هم المجرمون الحقيقيون وهؤلاء يجب أن تعلق مشانقهم في نفس الساحات التي تعلق فيها مشانق الذين استمرأوا نهب المال العام والسطو على مدخرات الناس وتهديد امنهم الحياتي والذين تسببوا في وقوع مئات الضحايا وآلاف الجرحى من جراء دورهم في ارتكاب جريمة العصر ،جريمة تفجير مرفأ بيروت.

إذاً، إن الحل الإجرائي السريع لا يكون برفع الدعم ولا المس بالاحتياط، بل يكون برفع الغطاء السياسي والأمني عن مصاصي دم هذا الشعب وكفى .

حتى لا تندفع الأمور نحو الأسوأ لموقف وطني يدين ما حصل في الجميزة وشويا وصيدا وعالية

كتب المحرر السياسي

مناسبة الذكرى الأولى للرابع من آب التي جرى التحضير لإحيائها بالقدر الذي تستحقه من الاهتمام الشعبي والسياسي لإبقاء الجريمة التي ارتكبت بحق لبنان ضمن دائرة الضوء، كي لا يطوى ملفها كما طويت ملفات أخرى ويمّيع التحقيق ويضيع بين دهاليز التعقيدات التي بدأت تنتصب أمام استكمال إجراءات التحقيق بسبب التذرع بالحصانات الدستورية والوظيفية والنقابية، هذه الذكرى التي حشدت لأجلها القوى السياسية والحراكية جمهوراً واسعاً لإبراز مشهدية شعبية كالتي حصلت العام المنصرم عقب التفجير مباشرة ،بقصد توجيه رسالة إلى المنظومة السلطوية انطلاقاً من كون قضية تفجير المرفأ هي قضية وطنية وقضية رأي عام .

واذا كان الادعاء بالحق الشخصي تقدم به ذوو الضحايا والمتضررين مادياً ومعنوياً، فإن الشعب له صفة ومصلحة لان يتخذ صفة الادعاء بالحق العام باعتباره متضرراً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً إنسانياً وكله يندرج تحت عنوان الضرر الوطني العام .

هذه الذكرى لم تمر كما كان يؤمل لها، لأن بعضاً حاول الاستثمار السياسي بها، وبعض آخر عمد إلى التعرض للمسيرة الشعبية التي نظمتها القوى الوطنية التي تطرح رؤية وطنية للتغيير السياسي، وتدعو إلى كشف الحقيقة ورفع العراقيل من أمام طريق التحقيق عبر رفع الحصانات .

هذه المسيرة الوطنية التي انطلقت من السان جورج باتجاه المرفأ عبر ساحة الشهداء تعرضت للاعتداء من جماعة "القوات اللبنانية" في الجميزة. وادى هذا التعرض إلى وقوع العديد من الإصابات في صفوف المتظاهرين، والأنكى من كل ذلك أن قيادة المعتدين لم تعتذر عن اعتداءات عناصرها على المتظاهرين السلميين، بل عمدت إلى تبرير الاعتداء المشين، واعتبار أن الجميزة ليست ممراً لتظاهرة وطنية كانت في طريقها لتطلق موقفاً إنسانياً تضامنياً مع العاملين في مستشفى الوردية .

إن حادث الاعتداء مدان بقوة، كما مدان موقف الذي برره ووفر التغطية السياسية له ، وكأنه يريد ان يوجه رسالة للأخر الوطني، بان المناطق التي يعتبرها بيئته الخاصة به هي مغلقة على الأخرين المختلفين سياسياً معه . فهل هذا هو منطق من يريد الدخول في مشروع الدولة ، وهي التي يفترض أن تكون أرضها الوطنية مباحة لكل أبنائها ؟

إن لكل لبناني الحق بالعمل والسكن والمرور والعبور والاجتماع وممارسة حرية التعبير تحت سقف القانون في أية منطقة لبنانية يريد ممارسة هذه الحقوق فيها ، وكل موقف يعارض هذه المبادئ الأساسية من الحريات العامة والتي كفلها الدستور هو موقف مدان على المستوى السياسي كما على المستوى الوطني، لان التبرير له هو استحضار لعملية رسم خطوط تماس سياسية بحسب التوزع الطائفي للسكان

والكل يعرف كم دفع شعب لبنان بكل طيفه ومكوناته أثماناً لخطوط التماس التي ارتسمت سابقاً.

لكن هل هذه العملية هي الوحيدة التي تستحق الإدانة والناس مازالوا تحت وطأة الحدث المدمر؟

إذا كانت عملية اعتداء عناصر "القوات اللبنانية" على تظاهرة الأحزاب الوطنية في الجميزة، هي موضع الإدانة الشديدة، فإن أحداثاً أخرى حصلت هي أيضاً موضع إدانة شديدة. ومنها التعرض للمقاتلين العائدين من تنفيذ عملية عسكرية ضد العدو الصهيوني . إن ما حصل في بلدة شويا في العرقوب ليس مقبولاً لا على الصعيد السياسي ولا على الصعيد الوطني لأن العائدين من العملية العسكرية لم يكونوا يجرون استعراضاً عسكرياً، بل كانوا عائدين من تنفيذ مهمة وطنية ضد عدو لكل اللبنانيين، ولذلك كان على الذين تعرضوا للمقاتلين العائدين أن يبادروا لتوفير التغطية بالشوادر لراجمة الصواريخ وتوفير المرور الأمن لها إلى العمق الداخلي.

صحيح أن كثيرين هم على اختلاف مع حزب الله حول خياراته السياسية الداخلية وعلى مستوى الإقليم، لكن في سياقات المواجهة مع العدو الصهيوني تتراجع الخلافات السياسية، لأن مواجهة العدو يفترض أن تبقى خارج السجال السياسي. ولذلك فإن التعرض للمقاتلين العائدين من تنفيذ مهمة قتالية سواء كانت ضمن قواعد الاشتباك أو خارجه هو عمل مدان بالمقاييس الوطنية. فكما الجميزة هي ارض لبنانية ولا يحق لاحدٍ أن يدعي بملكيته الخاصة له ويمنع عبور مسيرة وطنية فيها، فإن شويا هي ارض لبنانية ولا يحق لأحد أن يمنع مرور مجموعة تقوم بمهمة وطنية في مواجهة عدو قومي للبنان والأمة العربية .

والموقف الذي يدين اعتداء عناصر "القوات اللبنانية" على تظاهرة الأحزاب الوطنية في ذكرى الرابع من آب، والتعرض للمقاتلين العائدين من مهمة قتالية مع العدو الصهيوني، هو نفسه الذي ينطبق على الرعاع الذين تعرضوا للبائعين الجوالين في صيدا وهم من طائفة معينة ومن منطقة معينة ولوسائط النقل في عالية أيضاً .

إن صيدا هي ارض لبنانية ولكل لبناني حق التكسب والعمل فيها، وان الطرق العامة هي ارض عامة لبنانية ولا يجوز تحت أي اعتبار التعرض لعابريها أو قطعها لأسباب تستبطن ردود فعل طائفية .

إن هذه المشهديات الأربع تنطوي على دلالات خطرة جداً، لآنها تنزل بالصراع من أطره السياسية إلى البيئات الشعبية والتي لا يخفى على احد حجم الاحتقان الكامن فيها . فهل المطلوب تنفيس هذا الاحتقان أم النفخ فيه حتى ينفجر ؟

إن لبنان الذي ينوء تحت وطأة الانفجار المدمر والذي تمر ذكراه الأولى دون أن تلوح في الأفق بوادر لمعرفة الحقيقة، لم يعد باستطاعته تحمل انفجارات أخرى تفوح منها روائح الاحتقانات المذهبية والطائفية ،والتي اذا ما حصلت فإن الكل سيخرج خاسراً منها، ولن يكون هناك رابح. لذلك إن تشكل إجماع وطني على رفض ما جرى في الجميزة وشويا وصيدا وطريق عالية هو مدخل لتأسيس أرضية مشتركة لبلورة موقف وطني رافض لاستحضار مقدمات حرب أهلية جديدة، الكل يعرف كيف تبدأ لكن لا احد يعرف كيف ومتى تنتهي وكفى لبنان اختبارات قاتلة .

٢٠٢١/٨/٧

هل ينصفه التاريخ !

نبيل الزعبي

لعل من سخريات هذا الزمن أن ترفع الشعار وتعمل بنقيضه بعد أن تحولت السلطة إلى بريق للمهووسين باعتلاء سدة الحكم باي طريقةٍ من طرق التملُق للناس وملامسة عواطفهم والتعظيم من شأنهم عند الحاجة الماسة لهم، انهم "الشعب العظيم "الذين لا بد من فعل المستحيل لجعلهم يردون الجميل ل"العظيم" الذي خاطبهم بالعظماء إلى الدرجة التي صنعوا منه "أيقونة "وطنية رأى فيها اللبنانيون أنها الأقدر على العبور الطوائفي والمناطقي لتخليصهم من ترسّبات حرب طائفية طاحنة، حرقت الأخضر واليابس في البلد وأحدثت تصدُعاً في الحياة السياسية الداخلية فحوّلتها إلى كانتونات طائفية ومذهبية عشعشت في النفوس، وجاء من يكرّسها في النصوص الدستورية غير مبالٍ بالشعارات الوطنية البرّاقة التي قدم نفسه بها على انه المخلّص، وزاد من ثقة الناس به ما قدمه من تضحيات شخصية في سبيل هذا الهدف نفياً وتغييباً سياسياً لما يقرب العقد والنيّف من السنين .

لا يدخل ضمن هذا السرد أن أهالي ضحايا المرفأ رُفض طلب مقابلتهم لرئيس الجمهورية صاحب شعار "الشعب العظيم "منذ سبعة اشهر لا لسبب سوى انهم طلبوا سؤاله عن المعلومات التي يملكها عن جريمة المرفأ واعتبر المستشارون المقرّبون انه تحقيق والرئيس لا يُحَقّق معه، كما انه لا مجال للمقاربة مطلقاً بين هذا الشعب "العظيم" الذي صنع عظمة الرئيس، والشعب "الطز" كما وصفه الرئيس إياه ونصحه بترك البلد ذات يوم، أو ذاك الشعب الذي صارحه أيضاً بأن ما من طريق أمامه هذه الأيام سوى "جهنم" التي يعيش اللبنانيون بئس مصيرها ولا من يبالي، وكأن هذا الشعب بات يتيماً من أبٍ تخلى عن مسؤولياته عندما اقتضت الحاجة، وأمُ مغيّبة أساساً وقد كانت ترمز إلى الدولة الرؤوم بكامل مؤسساتها، فاستُعيضَ عنها ب"الأم" الحنون التي لطالما داعبت عواطف اطراف لبنانية معينة، ومع ذلك عجزت ،وبقي "حنانها " رهين توافق الداخل المنقسم بدوره على الذات "الوطنية" الواحدة .

كم من الفِرَص الوطنية أضاعها صاحب "جهنم" على اللبنانيين الذين رأوا فيه المخلّص يوماً فأعطوه من الثقة والأمل ما لم يحلم به زعيم لبناني قبله،

وفي خِضّم معاركه المفتوحة مع الداخل والخارج يوم عُيِّن رئيساً للحكومة العسكرية، كانت الشريحة الكبرى من مقاتليه والمدافعين عنه بشراسة، هم العسكر أبناء عكار وطرابلس الذين قابلوه بتضحيات ومواقف وقدموا شهداء

وجرحى، يا ليته عرف أن يحافظ عليها ويحتضنها ويكرّس نفسه قائداً وطنياً لا منازع له، لولا أنه فضّل الطائفة والمذهب على الوطن، وهدر كل ما قدّمه له المخلصون في سبيل موقع ما لبث ان عرّى من خلاله نفسه أمام الجميع، متنكراً لماضيه ومستسلماً لحفنة مستشارين زيَنوا له ما هو عليه من عزلة شعبية وتركوه مغيّباً عما يدور حوله، والدولة تنهار والشعب يجوع والبلاد على حافة الانفجار الأمني الاجتماعي .

لعله يدري أو هو في غيبوبته اليومية، أن جلّ من يتقرّبون منه اليوم تخلوا عن أحزابهم وتنظيماتهم لغلُوهم الطائفي والمذهبي ووجدوا فيه من الغطاء المعنوي للتنفيس عن تطرفهم المكروه من اللبنانيين وتعصبهم المخيف الذي ينم عن توقهم إلى إشعال فتن طائفية ومناطقية، ولا يخلو أثير الفضاء يوماً من مواقفهم الإعلامية المسمومة التي صارت حديث الخاصة والعامة في البلد مما يثير القرف والسخرية في آن .

من يدفع من !

إلى التنكر للماضي وخذلان الذين أعطوه دون مقابل، وهو الذي ما أن وطئت قدماه ارض المطار بعد نفيه الطويل، عاهد شعبه بالقول:

"اذا رأيتم مني طائفيةً أو مذهبيةً انبذوني "،

ويا ليته لم يعد ولم يصرّح فلم ينزلق إلى هاوية الجحود والنكران،

وبقي "أيقونة "يعلقها الشعب على صدر الوطن وكتب التاريخ ،

هذا اذا انصفه التاريخ و"شعب لبنان العظيم "، وقد فات الأوان .

٨/٨/٢٠٢١

افتعال أزمات وأعباء غير مبررة

د. علي بيان

نتيجة فشل السلطة في لبنان في إدارة البلاد واستثمار موارده الطبيعية والبشرية وصلت الأمور إلى درجة من التراجع والانهيار لم تمر بها أية دولة في العصر الحديث.

أحد أوجه الأزمة هو التخبط في إدارة ملف موارد الطاقة وإنتاج الكهرباء وذلك لأن هذا القطاع خضع لفساد مافيات مدعومة من أحزاب السلطة والتي تجلت مؤخرا" بظاهرتين: تخزين جزء من منتجات الطاقة التي تم استيرادها في مرحلة الدعم لتباع لاحقا" في "السوق السوداء" بأسعار عالية او لاستخدامها في شراء أصوات الناخبين في الانتخابات القادمة، والجزء الآخر يتم تهريبه إلى سوريا بسبب الفرق الكبير بالأسعار بين لبنان وسوريا.

أحد الإجراءات التي أعلن حزب الله بلسان أمينه العام السيد حسن نصرالله لتجاوز الأزمة ومواجهة العقوبات الأميركية هي استيراد المشتقات النفطية من إيران رغم العقوبات المفروضة على قطاع النفط الإيراني بخصوص التصدير وتلك العقوبات لا تطال إيران فقط وإنما كذلك الدول المستوردة في حال عدم وجود استثناء من وزارة الخزانة الأميركية. لا شك أن أميركا تعلم ان العقوبات لا تطال الأنظمة والحكام وإنما الشعوب، ولكن ما دام الأمر هو تحدي العقوبات الأميركية، وما دام جزء من المشتقات النفطية يتم تهريبها من لبنان إلى سوريا رغم حاجة لبنان الملحة لها مما يسبب جزءا" أساسيا" من صعوبة توفر موارد الطاقة في السوق اللبنانية لماذا لا يتم استيراد المشتقات النفطية مباشرة إلى سوريا برا" أو بحرا" ويتوقف التهريب من لبنان إلى سوريا خاصة" وان مسافات شاسعة من الحدود بين العراق وسوريا هي تحت سيطرة الميليشيات الإيرانية وكذلك الأمر على الحدود الإيرانية العراقية، كما ان روسيا الدولة العظمى موجودة في المتوسط ولها قواعد في الموانئ السورية وتستطيع تأمين تغطية لاستيراد المشتقات النفطية الإيرانية إلى سوريا، والأطراف الثلاثة المذكورة هم حلفاء، والا كيف تؤمن روسيا المشتقات النفطية لقواعدها وأسلحتها التي تختبر فعاليتها في سوريا حتى ولو سقط الآلاف من الأبرياء خدمة لتطوير الآلة العسكرية الروسية، حيث يفتخر وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو ان العسكريين الروس جربوا ٣٢٠ طرازا" من مختلف الأسلحة، وكأن بعض الدول لا تتورع أن تجري مناورات بالذخيرة الحية لتجريب وتطوير أسلحتها حتى لو أدى ذلك إلى عمليات قتل وتدمير ممنهجة.

العطش يهدد حياة اللبنانيين

نعمت بيان
مستشارة المرأة والطفل في المنظمة العربية بحقوق الإنسان في الدول الاسكندنافية

ما كان ينقص هذا البلد المنكوب إلا أزمة المياه في بلد المياه التي تُضاف إلى أزمات الغذاء والدواء والمستشفيات والمحروقات والكهرباء التي استفحلت في الفترة الأخيرة. ففقدان مادة المحروقات تسببت في توقف العمل في العديد من المؤسسات الحيوية التي هي شريان الحياة للمواطن، الذي أنهكته ممارسات السلطة السياسية من ذل ومهانة والغير آبهة بحياة الناس، والتي نتيجة فسادها ونهبها وإهمالها، أوصلت البلد إلى هذا الدرك الخطير من الانهيار الذي طال كل القطاعات بما فيها الخدماتية والحياتية. فبعد أزمة الأمن الغذائي، التي أوصلت ما يقارب ٧٧٪ من الأسر في لبنان إلى حافة المجاعة ، لأنها تفتقر إلى ما يكفي من طعام أو ما يكفي من مال لشراء الطعام، تأتي أزمة الأمن المائي لتزيد من طين معاناة اللبنانيين بلّة.

فمؤسسة المياه هي إحدى القطاعات الخدماتية المهمة المهددة بالتوقف عن العمل نتيجة الانهيار الاقتصادي الذي يعيشه لبنان و الذي لم يسبق له مثيل في تاريخه. فقبل اندلاع هذه الأزمة التي حلّت بلبنان، لم تول الحكومة والوزارات المعنية الاهتمام الكافي لخدمات إمدادات المياه والصرف الصحي، حيث كانت شبه غائبة ومهملة كلياً. اليوم ومع بلوغ الوضع الاقتصادي حد الانهيار الشامل ، هناك خطر كبير على حياة المواطنين لفقدانهم المياه النظيفة في منازلهم. مما دعا المنظمات الدولية لأن تدّق ناقوس الخطر، محذرة من المضاعفات الخطيرة التي سيتعرض لها المواطنون.

وقد حذّرت ممثلة اليونيسف في لبنان يوكي موكو في ٢٣ تموز /يوليو ٢٠٢١ من أن "معظم مضخّات المياه سوف تتوقف تدريجياً عن العمل في جميع أنحاء البلاد خلال الأسابيع المقبلة، بسبب التدهور الاقتصادي وتنامي الأزمة النقدية، والنقص في تمويل شراء المحروقات وغيرها من الإمدادات مثل الكلور وقطع الغيار، وإن أكثر من ٧١٪ من الناس (نحو ٤ ملايين شخص) معرضون لخطر عدم الحصول على المياه، وإن قطاع المياه في لبنان غير قادر على العمل بسبب عدم قدرته على دفع كلفة الصيانة بالعملة الأجنبية". كما توضح المنظمة إن من الأسباب التي تهدد وقف العمل في شبكات إمداد المياه هو " انهيار شبكة الكهرباء، ومخاطر ارتفاع كلفة المحروقات".

اليوم وبعد فقدان مادة المحروقات من السوق المحلية نتيجة التهريب والتخزين لصالح أحزاب السلطة، (وانفجار عكار إحدى الأمثلة)، تحذر منظمة اليونسف مجدداً من مشكلة عدم وصول المياه النظيفة إلى المنازل، لأنه سيؤدي إلى خطر صحي هائل على المجتمعات الضعيفة، خصوصاً الأطفال فيها، وإلى زيادة التعرض للأمراض التي تنتقل بالمياه وكوفيد-١٩.

وقد أظهر مسح أجرته المنظمة في أبريل/نيسان أن أسرة واحدة على الأقل من كل خمس أسر في لبنان تفتقر إلى ما يكفي من مياه الشرب.

وما أزمة قطاع المياه إلا واحدة من هذه القطاعات التي تأثرت سلباً نتيجة فقدان المحروقات. حيث تلعب الكهرباء دوراً أساسياً بإيصال المياه إلى المساكن .

فوفق لدراسة حديثة أعدّها معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية التابع للجامعة الأميركية في بيروت، يُعدُّ نقص الكهرباء السبب الرئيسي لعدم تشغيل العديد من محطات مُعالجة الصرف الصحي في لبنان، بحيث جرت العادة على التخلص من مياه الصرف الآسنة غير المُعالجة في الأنهار والمياه الجوفية، ما يتسبب في تلويثها، وبالتالي رفع كلفة استخدامها للحاجات المنزلية.

كما يؤكد نديم فرج لله، مدير برنامج تغيّر المناخ والبيئة في معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولة، في الجامعة الأميركية في دراسة له نشرتها جريدة النهار : أن مشكلة المياه تزداد تعقيداً بسبب انهيار قيمة الليرة اللبنانية مقابل الدولار الأميركي، لأن مؤسسات المياه تجبي عائداتها من الاشتراكات المقوّمة بالليرة اللبنانية، إسوة بأي دعم قد تحصل عليه من الحكومة، وهو ما أثر سلباً على قدرتها على صيانة منشآتها نتيجة عجزها عن شراء قطع الغيار والمواد الاستهلاكية لتشغيل منشآت معالجة المياه والتعامل مع مختبرات مراقبة جودتها، وقد انعكس ذلك على مرافق معالجة الصرف الصحي الموضوعة في الخدمة. بالإضافة إلى أن المقاولين فضلّوا الحدّ من خسائرهم ودفع الغرامات (بالليرة اللبنانية) المترتبة عن فسخ عقودهم مع مؤسسات المياه بدلاً من الاستمرار بتقاضي بدلات خدماتهم بالليرة اللبنانية، وهو ما حدّ من قدرة مؤسسات المياه على الحفاظ على شبكاتها و/ أو تنفيذ مشاريع إعادة التأهيل في بعض المرافق.

في المحصلة، إن فقدان الأمن المائي بعد الأمن الغذائي هو انتهاك خطير لحقوق الإنسان الأساسية، وإن بلوغ الأزمة اللبنانية هذا المستوى من الخطورة، يضع مصير البلاد والعباد في مهب الريح ، نتيجة التفكك الممنهج للدولة بكل مؤسساتها ومكوناتها، وتقاعس المسؤولين عن القيام بواجباتهم. حيث أن كبرى مؤشرات الانهيار عندما يُصبح فقدان الأمن الغذائي والمائي أمر واقعاً ولا مفر منه.

إن السلطة الحاكمة بكل مكوناتها المافايوية والميليشاوية التي تفتقد لكل المعايير الأخلاقية، لم تُعر أي اهتمام لتحذيرات المنظمات الدولية ولا إلى دراسات الباحثين التي تشير إلى خطورة انهيار شبكات إمداد المياه، التي تُعتبر الأخطر على حياة وصحة المواطنين. وفي هذه الحال، ستعم الفوضى الاجتماعية العارمة ويكتمل التحلل البنيوي لكيان الدولة، لتصل الأمور إلى ما لا تُحمد عقباه، إذا لم تُشكل حكومة إصلاحية بعيدة عن المحاصصات والمحسوبيات الطائفية الضيقة، تنهض بالوضع الاقتصادي والاجتماعي الذين بلغا مستوى الخطورة القصوى، وتكون موضع ثقة للخارج، لاستقطاب الدعم الخارجي الذي بدروه سيساهم في لجم سعر الصرف الجنوني للدولار الأميركي، مما ينعكس تحسناً على الأمن الغذائي والمائي. فهل من آذان صاغية قبل فوات الأوان؟؟

٢٢/٨/٢٠٢١

واصف الحركة:

مجموعة مسلّحة حاولت قتلي وتلقّيتُ تهديدات

أكّد المحامي واصف الحركة، أنّ "المعركة يجب تكون مفتوحة مع السلطة لإسقاطها"، مشدّداً على أنّ "المنظومة تقتل اليوم اللبنانيين بالغذاء والدواء وقتلت أحلامهم ومستقبلهم".

وكشف الحركة في حديث لبرنامج "TalkOn" عبر صفحتَيْ موقعَيْ "lebanonon" و"vdlnews" على "فيسبوك" وإذاعة "صوت كل لبنان" (٩٣,٣)، مع الإعلامية ميراي فغالي، أنّه تلقّى تهديدات وإشارات منذ أشهر"، مضيفاً: "هناك مجموعة مسلّحة حاولت قتلي وبعد تعليق إضراب المحامين سوف أتقدم بدعوى مباشرة بحق طلال أرسلان".

وقال الحركة إنّ "المنظومة التي قتلت الشعب على الهوية في الحرب الأهلية تقتل اليوم اللبنانيين بالغذاء والدواء وقتلت أحلامهم ومستقبلهم وأصبحنا نموت على أبواب المستشفيات وأبواب السفارات".

وأضاف أنّ "ما نعانيه هو نتيجة النظام الطائفي الذي ينتج الأزمات في وطن قائم على مزارع طائفية والمحسوبية والمحاصصة".

ورأى أنّ "الحل في لبنان يكون على مراحل وهو تأمين الأمن الاجتماعي بشقّه الغذائي وتأمين استمرارية الناس بجزء التعليم وتأمين الأمن الصحي والأساس اليوم هو الوقوف إلى جانب الناس".

وأشار إلى "أنّنا اعلنّا كبدائل عن السياسيين أننا قادرون على تأمين الحلّ في لبنان وهذه الأمور ليست مكلفة والمشكلة ليست في البديل بل في كيفية طرحه فالسياسيون في السلطة لن يقدموا التنازلات".

وشدّد على أنّه "يجب أن تكون المعركة مفتوحة مع السلطة لإسقاطها وطرح البديل وكل الوسائل السلمية للاصطدام والاشتباك مع السلطة مشروعة والسلطة اليوم خائفة".

واعتبر "أنّنا قادمون على مواجهة أكبر وأقصى. مع السلطة وسبل المواجهة متعددة وواحدة فقط منها في الشارع".

وذكر أنّه "عندما يكون التحدّي من أجل وطن من الطبيعي أن نقبل المواجهة وإذا كان الموت نتيجة القناعة فأهلا وسهلاً".

وقال إنّ "الوضع منهار ونريد بديلاً والبديل موجود والسلطة تحاول معالجة النتائج في حين أن السبب الأساسي هي المنظومة و"كلن يعني كلن وصلونا لهون" ويجب معالجة السبب بإسقاط النظام".

ولفت إلى أنّه "على من يريد التغيير اليوم ألا يكون تابعا لأي احد من السلطة وان يتحرر بإرادته وعقله وان ينتظم ضمن قوى سياسية موجودة فبدون هذه القوى لا يمكن مواجهة السلطة".

وأكّد أنّ "الثورة للجميع ولكل الأطياف سواء الأغنياء أم الفقراء ولكل الناس الشرفاء الذين يريدون أن يستردوا الوطن من المجرمين".

وكشف أنّه تلقّى تهديدات منذ ٤ أو٥ اشهر وظهرت

الكثير من الإشارات التي برهنت أن هناك "أمراً خطيراً يحصل".

ورداً على سؤال حول الانتخابات النيابية المقبلة، قال إنّه "من المعيب في هذه اللحظة التي ينهار فيها المجتمع الحديث عن الانتخابات ومن المعيب أن يكون هذا هدفنا فإنقاذ الأمن الاجتماعي هو الأساس ولن يبقى بلد للانتخابات إذا استمرّ الانهيار".

ورأى أن "الانتخابات وسيلة من الوسائل ويجب أن تكون وفق مشروع وطني واضح لبناء الدولة المدنية وتحرير الناس ولقمة عيشهم وإنهاء الزبائنية".

وأكّد الحركة "أنّنا لا نخوض صراعاً مع السلطة بل صراعاً لاسترداد وطن ودولة ويجب تقديم بدائل جديّة".

وتابع: "لست هاوي سلطة بل افضّل أن أبقى محام أرافع في الجلسات ولكن في حال الوصول إلى السلطة فمن العناوين الأساسية التي نطالب بها المحاسبة المباشرة والأساسية والحقيقية بهدف بناء البلد".

ورداً على سؤال حول توحيد صفوف "قوى المعارضة"، أجاب: "هناك نقطة خلاف بين قوى المعارضة وهذا أمر طبيعي ففي كل أنحاء العالم هناك اختلافات بين قوى المعارضة و"مين قال المعارضة لازم تكون مئة بالمئة بتشبه بعضها؟".. ونحن نعتبر حزب "الكتائب" طرفاً في المنظومة وإن كان يحاول في الآونة الأخيرة الخروج منها".

وأضاف أنّ "القوات اللبنانية من ضمن "كلن يعني كلن" وكيف لا نعتبرها ضمن السلطة في حين اتفاق معراب أوصل لبنان إلى أسوأ عهد مرّ في تاريخه".

وقال إن "حزب الله يتحمل المسؤولية الأكبر لأنه حامي المنظومة ولكن الكل يستفيد".

ورأى أنّ "التضامن مع الناس والتكافل لا يحتاجان إلى أموال و"حزب الله" مرتبط بالخارج ويعترف بهذه الارتباطات ثمّ يتهمنا بالتعامل مع الخارج".

وقال الحركة إن "إيران ليست "جمعية الحبل بلا دنس" ولها مشروع إمبراطوري في المنطقة لتقاسم النفوذ مع تركيا و"إسرائيل" في المنطقة العربية وخلافها مع الولايات المتحدة الأميركية ليس مبدئيا بل على الحصّة".

واعتبر أنّ "أميركا تريد دوراً إيرانيًا وتريد أن تعمم الدول الطائفية الدينية على حساب الدول المدنية وتريد الدولة الشيعية في ايران والدولة السنية في تركيا والدولة اليهودية في فلسطين المحتلة".

وإذ أشار الحركة إلى أنّ "هناك العديد من القضاة النزيهين"، فإنّه اعتبر أنّ "القضاء في لبنان مرتهن وبإدارة المنظومة السياسية والأمنية ومؤسسة القضاء فاسدة ويجب مواجهتها وإذا لم يواجه المحامون فمن يواجه؟".

وكشف أنّ "مجموعة مسلّحة حاولت قتلي والنيابة العامة ادعت وتحوّل الموضوع بقرار قاضي فاسد وهو شربل أبو سمرا أن من تهجّم عليّ ليست عصابة والهدف لم يكن قتلي".

وأعلن أنّه "بعد تعليق إضراب المحامين سوف أتقدم بدعوى مباشرة بحق طلال أرسلان.

القيادة القومية : الثامن من آب ٨٨ يوم مجيد من أيام العرب

أكدت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، أن الثامن من آب ١٩٨٨ هو يوم مجيد من أيام العرب، يوم تُوج فيه النصر القومي العربي على المشروع الفارسي العنصري في قادسية ثانية، حمل العراق لواءها ووصل إلى مآلاتها بهزم مشروع التوسع الإيراني ورده إلى نحره بعدما تجرع الخميني كأس سم الهزيمة. جاء ذلك في بيان للقيادة القومية في الذكرى الثالثة والثلاثين ليوم النصر العظيم، فيما يلي نصه:

في مثل هذا اليوم لثلاثة وثلاثين سنة خلت ، كان العراق ومعه امته العربية على موعد مع حدث قومي عظيم، حدث لم يحتسبه نظام الملالي في طهران بإصراره على مواصلة الحرب التي اضطر العراق للدخول فيها لردع العدوانية الإيرانية، كما لم تكن تتوقعه القوى الدولية وخاصة التحالف الصهيو - الأميركي لجهة النتائج التي تمخضت عنها سياقات الحرب وخرج العراق منها اكثر قوة واقتداراً بعد ثمان من السنوات التي لم يهدأ فيها أزيز الرصاص ودوي القنابل والصواريخ.

إن يوم الثامن من آب لعام ١٩٨٨، كان يوماً مجيداً من أيام العرب الخالدة، لأنه يوم أعاد للامة العربية ثقتها بنفسها، وفيها أثبتت أنها قادرة على الدفاع عن أمنها القومي، وعلى خوض صراع شمولي مهما بلغ أمده. وأهمية ذلك اليوم انه كان إعلاناً رسمياً لإنهاء الحرب التي ظن نظام طهران أنه قادر من خلال سياقاتها ومجرياتها على كسر حاجز الصمود العراقي واختراق المداخل الشرقية للوطن العربي والعبور إلى العمق القومي العربي تحت شعار ما سماه تصدير الثورة ومحاولاً الثأر من الهزيمة التاريخية التي مني بها الفرس في القادسية الأولى، فإذ بالحرب التي فرضها هذا النظام تنتج قادسية جديدة دخلت القاموس السياسي العربي تحت اسم القادسية الثانية. هذا اليوم العظيم الذي توج انتصاراً وبذلت لأجله تضحيات جسام، أفرز نتائج لم ترح أعداء العراق، من التحالف الصهيو -الأميركي - الذي تدخل في الحرب مباشرة بإمداده النظام الإيراني بالسلاح ،"وإيران غيت"، شاهد على ذلك والعدوان على المفاعل النووي العراقي وتدميره بعدما فشلت الالة العسكرية الإيرانية إنجاز هذه المهمة-إلى النظام الرسمي العربي الرجعي الذي لم يخف تآمره على العراق وثورته وإنجازاتها، بحيث ائتلف الجميع في حلف غير مقدس لضرب العراق، بعدما شعر كل هؤلاء أن عهداً جديداً سيكتب للأمة العربية بوأد المشروع الفارسي وسقوط كل المراهنات على إسقاط الحكم الوطني وتجربته في البناء الداخلي وحمله للمشروع القومي العربي النهضوي.

واذا كان يوم الثامن من آب قد شكل إعلاناً رسمياً لإنهاء الحرب التي استمرت ثماني سنوات، فإن التحضير لضرب وإجهاض نتائج الصراع الذي اتخذ بعداً قومياً بمضمونه وأبعاده بدأ في اليوم التالي للثامن من آب ، من التحريض السياسي، إلى الحصار والضغوطات الاقتصادية والمالية التي كانت بعض الأنظمة العربية رأس حربة فيها، وبما أدت إلى خلق المناخات التي تولدت عنها ما عرف بأزمة الكويت وما أسفرت عنها من نتائج بعدما عطلت أميركا كل حلولها السياسية لتبرير الحرب الكونية التي شنت على العراق تحت حجة إخراج قواته من الكويت. لقد تعرض العراق قبل وبعد العدوان الثلاثيني عليه ٩٠/٩١ ، إلى حصار ظالم لم يشهد العالم مثيلاً له، ولما لم يستطع الحصار الذي أخذ بالتهاوي من جراء صمود العراق شعباً ونظاماً وطنياً أن يسقط الحكم الوطني، عمدت أميركا إلى قيادة تحالف دولي لشن عدوان على العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣. إن أول قراران اتخذهما المحتل الأميركي، هما حل جيش العراق واجتثاث البعث، وكان بذلك يريد أن يفكك بنية الدولة المركزية عبر حل مؤسسة الجيش وهي المؤسسة الارتكازية الأهم في بنية الدولة ،كما تفتيت البنية المجتمعية العراقية، بحل حزب البعث وهو الحزب العابر للطوائف والمذاهب والمناطق والحامل للمشروع الوطني بكل أبعاده السياسية ومحتواه الاقتصادي والاجتماعي. لقد اتضح قبل العدوان الإمبريالي على العراق وبعده، إن التحالف الصهيو- أميركي- الفارسي الذي كان ينسج خيوطه تحت الطاولة قبل الثامن من آب خرج إلى العلن بعد ذاك اليوم، وكانت مقدماته عندما مّكن النظام الإيراني القوات البريطانية النزول في الأراضي الإيرانية ومنها القيام بمهاجمة الأراضي العراقية من الخلف بعد تعثر الهجوم البري الأميركي في جبهة أم قصر وغرب البصرة. وبلغ التنسيق أوجه بعدما سلمت أميركا زمام الأمور

للنظام الإيراني عقب إعلان انسحابها من العراق ٢٠١١ تحت ضغط المقاومة الوطنية العراقية التي انطلقت في اليوم التالي لاحتلال بغداد إنفاذاً للنداء التاريخي الذي اطلقه قائد العراق والأمين العام للحزب الرفيق الشهيد صدام حسين.

هذه المقاومة التي استمرت مع حادي ركبها الرفيق الأمين للحزب عزة إبراهيم رحمه الله، أثبتت أن العراق الذي استطاع جيشه وشعبه هزم النظام الإيراني في حرب ضروس، قادر على هزم اعتى قوى إمبريالية في العصر الحديث، وهذا ما كان ليحصل لو لم يكن شعب العراق يختزن في ذاته ارثاً وطنياً عظيماً تراكمت معطياته على مدى الحقبة التاريخية المنصرمة وافصح عن نفسه بتجليات نضالية كانت إنجازات الثورة في تحولاتها الداخلية ودلالات القادسية الثانية والتصدي للعدوان الدولي الأول والثاني ومقاومة الاحتلال وانطلاقة الانتفاضة الشعبية هي ثمار جهد نضالي لأحداث تغيير تقدمي وتحرري في بنية المجتمع العربي وصولاً لتحقيق أهداف الأمة العربية وإنهاء كل أشكال استلابها الاجتماعي والقومي.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ،وفي مناسبة هذا اليوم الأغر من أيام العروبة، ترى ان الصراع الذي تخوضه امتنا العربية في ساحات المواجهة الأساسية وخاصة في فلسطين والعراق، وكل الساحات الأخرى الذي تنتفض فيها الجماهير ضداً نظم الاستغلال والارتهان والتطبيع مع أعداء الأمة، ونظم القمع والاستبداد والتوريث والتأبيد السلطوي، سيبقى صراعا مفتوحا إلى ان تسقط كل المشاريع التي تستهدف الأمة بأمنها القومي وهويتها ووحدتها، وفي الطليعة منها المشروع الصهيوني المتمادي في قضم المزيد من الأرض العربية في فلسطين وخارجها والذي بدأ يحقق اختراقاً في المدى العربي من خلال علاقات التطبيع مع بعضً الأنظمة العربية، كما المشروع الفارسي الذي يتمادى بتغوله في العمق العربي انطلاقا من العراق الذي افسد حياته السياسية والاجتماعية ونهب خيراته الاقتصادية لتمويل مشروعه التوسعي ولحل الاختناقات في الاقتصاد الإيراني. إن الأمة العربية التي حفل تاريخها بأيام مجيدة في مواجهة أعدائها المتعددي المشارب والمواقع ومنها يوم الثامن من آب، مدعوة اليوم وعبر قواها الوطنية والثورية التحررية، إلى استلهام المعاني والدلالات من ذاك اليوم العظيم، لتصعيد النضال الشعبي المقاوم ضد كل محتل لأرض عربية وضد كل طامع بمقدرات الأمة وضد قوى التكفير الديني والتخريب المجتمعي والمستثمرين بها خدمة لأهداف تتناقض ومصالح الأمة وحقها المشروع بحياة حرة كريمة وحقها في ثرواتها الطبيعية. وأن ما تشهده فلسطين المحتلة من انتفاضة متواصلة انطلاقا من القدس وحرم الأقصى وما يشهده العراق من تصعيد لانتفاضته الشعبية ضد الاحتلال الإيراني وضد العملية السياسية التي افرزها الاحتلال الأميركي ويديرها بالتنسيق مع النظام الإيراني، هي علامات مضيئة في الفضاء العربي وهي ركائز يؤسس إليها للولوج إلى مستقبل عربي واعد تتم الإطلالة عليه من خلال الانتفاضات الشعبية في لبنان والجزائر والإنجازات الوطنية التي أفرزتها انتفاضة السودان والتحولات الإيجابية في ثورة الياسمين في تونس بهدف تصحيح مسارها وإعادتها إلى صفائها الوطني الذي شكل شرارة الانطلاق للحراك الشعبي العربي الذي رغم اختراقه وحرفه عن مساره الديموقراطي في بعض الساحات والانقضاض عليه في ساحات أخرى كما حصل في اليمن وسوريا مثالا وليس حصراً، سيبقى يعبر عن نبض الشارع العربي الرافض للمشاريع المعادية للامة ولاستنهاض جماهيره في مواجهة أعداء الخارج ومنظومات فساد وارتهان الداخل.

في الذكرى الثالثة والثلاثين ليوم النصر العظيم في القادسية الثانية ،التحية كل التحية لشعب العراق المنتفض ضد الاحتلالين الأميركي والإيراني، والمستحضر في حراكه الشعبي والوطني كل المنظومة القيمية التي تربى عليها والتي يستمد منها زخماً في مواجهة أعداء العراق ومنظومة الفساد التي حولت العراق إلى دولة فاشلة بعدما كان في ظل نظامه الوطني على حافة وضع إقدامه على مشارف الدخول إلى نادي الدول المتقدمة. في هذا اليوم العظيم، تحية لجيش العراق البطل الذي اثبت انه جيش الأمة وحامي حياضها في مواجهة أعداء الأمة من صهاينة وفرس وإمبرياليين أميركيين ومن لف لفهم. في هذا اليوم العظيم تحية للمقاومة الوطنية العراقية التي جّرعت المحتل الأميركي كأس سم الهزيمة ،كما جرعت الخميني ونظامه كأس سم الهزيمة في حرب الثماني سنوات.

في هذا اليوم العظيم، تحية لشهداء العراق في القادسية الثانية وفي المقاومة الوطنية وشهداء انتفاضته الشعبية ذات البعد الوطني وتحية للأسرى والمعتقلين والحرية لهم والشفاء للجرحى. في هذا اليوم العظيم، تحية لقائد العراق ومفجر ثورته ومقاومته، الرفيق القائد الشهيد صدام حسين وتحية للقائد الأعلى للجهاد والتحرير الرفيق عزة إبراهيم الأمين العام للحزب الذي حمل الراية واكمل قيادة المسيرة بعد استشهاد شهيد الحج الأكبر. في هذا اليوم العظيم، تحية لحزبنا في العراق وقيادة قطره وعلى رأسها أمين سرها الرفيق المناضل أبو جعفر وكل رفاقه في ملاكات الحزب وقواعده وأنصاره ومؤيديه. تحية لشهداء الأمة العربية وما النصر إلا حليف الشعوب المكافحة من اجل تحررها وتقدمها وحقها في تقرير مصيرها.

٢٠٢١/٨/٨

قيادة قطر العراق: في ذكرى ٨ آب يوم النصر العظيم

أصدرت قيادة قطر العراق لحزب البعث الاشتراكي بياناً في ذكرى ٨ آب يوم النصر العظيم جاء فيه:

تمر علينا في مثل هذا اليوم الذكرى الثالثة والثلاثون ليوم الأيام العظيم والموافق ٨/٨/١٩٨٨م. انه اليوم الذي انتصر فيه العراقيون الأماجد من رجال القوات المسلحة البواسل، والجيش الشعبي البطل، والأجهزة الأمنية التي كانت العين الساهرة في حماية الجبهة الداخلية. انتصر أبناء العراق في هذا اليوم الخالد على العدوان الفارسي الخميني الصفوي الشرير. انتصر فيه الحق على الباطل، وانتصرت القيم والمبادئ العراقية والعروبية الأصيلة، وروح الإسلام وقيمه السامية على الانحراف والدجل والشعوذة، التي كان يتزعمها دجال العصر و(مومياء) الفرس الخميني. لقد كان يومَ ليس كالأيام في تاريخ العراق والأمة العربية الحديث، فيه انتصرت إرادة الخير كله على إرادة الشر كله.

لقد كان العدوان الفارسي يستهدف فرض الوصاية الفارسية على العراق، وتصدير أفكارهم العدوانية الصفراء الخبيثة إليه ومن خلاله إلى الأقطار العربية، كما يجري اليوم، متصورين واهمين أنّ أرض العراق خصبة لنمو أفكارهم الشريرة هذه. فكان العراقيون لهم بالمرصاد، حيث تصدوا لعدوانهم الغاشم، وقاتلوهم خارج حدود العراق. فتصدوا لأحفاد كسرى ومنعوهم من تدنيس أرض العراق الطاهرة. بعد أن توكلوا على اللّه الواحد الأحد، وامتثلوا لقوله سبحانه وتعالى (قَاتِلوهم يعذبهم اللّه بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) التوبة ١٤.

وهكذا خاض العراقيون حربا شرسة طويلة، ومعارك ضارية ضد أحفاد بني ساسان، مستحضرين بطولات أجدادهم القادة العرب والعراقيين، عمر وعلي، وسعد وخالد، وصلاح الدين. وفي مثل هذا اليوم سحقت أطماع الفرس التوسعية الخبيثة، بعد أن كشف العراقيون بصمودهم وشجاعتهم وقتالهم الضاري زيف أفكارهم وأهدافهم الشريرة، وفسادها وبطلانها. سحق العراقيون طغيان الفرس ودجالهم (الخميني) الذي نصب نفسه وكيلا عن اللّه جلّ وعلا في توزيع ثوابه وعقابه، وسمى نفسه (روح اللّه) ولسانه الناطق!، وبيده مفاتيح الجنة يهبها لمن يقاتل الجيش العراقي الباسل .!

لقد انتصر العراقيون على الفرس الصفويين، لأنهم شعب مكتمل الشروط في نشأته وتاريخه وتراثه الثر وفي حضارته الراقية. انتصروا لأنهم أبناء العراق، الذي يمثل القوة والهيبة والاقتدار في الأمة، فانتصف العراقيون من الفرس للمرة الثالثة، بعد أن انتصفوا منهم في معركة ذي قار، وقادسية العرب الأولى .

أيها العراقيون الأماجد أننا نستذكر اليوم، بطولات جيشكم الأغر، بقيادة الرئيس الشهيد المهيب الركن صدام حسين رحمه اللّه، الذي كان يقود المعارك الكبرى في جبهات القتال كافة ضد العدو الفارسي. . . فهنيئاً لكم هذا النصر العظيم، في هذا اليوم العظيم الذي انتصر فيه العراقيون على أفكار وتوجهات الخميني الخبيثة، و(ثورته) المزعومة المشؤومة.

لقد شاهدت شعوب العالم وسمعت أصوات جلجلة فرسان العراق من رجال القوات المسلحة وظهيرهم الجيش الشعبي، وصهيل خيولهم التي تصطك لها أوصال جيش الفرس المعتدي الأثيم ومرتزقته، وترتعد لها فرائصهم. ولم ينم العراقيون وتقرّ عيونهم، حتى نالوا من عدوهم وانتصروا عليه نصراً حاسماً، مؤزراً، ولقنوه دروسا بليغة في الشجاعة والبطولة، والإقدام والتضحية. للّه دركم أيها العراقيون الأباة من أبناء قواتنا الباسلة والجيش الشعبي البطل.

في هذا اليوم الخالد، وحيث نستذكر ومعنا كل العرب الغيارى، بطولات شعبنا الأبي، فإننا على يقين أن هذا الشعب العظيم، سيعيد أيام القادسية الثانية، بعد الاتكال على اللّه، وسيزلزل عرش الحاكمين الأوغاد، ويطرد الفرس من أرضه الطاهرة، واللّه تعالى ناصره في ثورته المباركة، وسيّلهب الأرض تحت أقدام الفرس وأذنابهم، فإعصار الثورة الشعبية العارمة قادم لا محال، لينجلي ظلام الليل وينبلج الصبح بإشراقة شمسه الساطعة، ونحن نحتفل بالنصر العظيم في قادسية العرب الثانية نقف إجلالاً وإكباراً للرجال من أصحاب القامات العالية الذين قادوا العراق خلال الثماني سنوات التي اتسمت بضراوة المعارك ضد الفرس، سياسيا وعسكريا واقتصادياً، وفي مقدمتهم شهيد الحج الأكبر الرفيق القائد صدام حسين والرفيق قائد الجهاد والتحرير الرفيق عزة إبراهيم رحمهما اللّه، والرحمة والخلود لشهداء الجيش العراقي ضباطاً ومراتب، على ما قدّموه من تضحيات جسام، باذلين أرواحهم ودماءهم فداء للعراق العظيم، لترتفع رايته عالية، خفاقة، شامخة بالمجد والفخار .

ألف تحية لقواتنا المسلحة الوطنية الباسلة، التي دكت حصون الفرس في عمق أراضيهم، من قوات برية، وجوية وبحرية، وفي مقدمتهم رجال الحرس الجمهوري الأبطال. وألف تحية لرجال الجيش الشعبي وماجداته، ولرجال الأجهزة الأمنية، والرحمة والخلود لشهداء العراق في القادسية الثانية، وأم المعارك، وفي التصدي للغزو الأمريكي الغاشم، ولشهداء المقاومة الوطنية العراقية التي أخرجت المحتل الأمريكي هاربا يئنّ من جراحه ، والرحمة والخلود لشهداء ثورة تشرين المباركة. الرحمة والخلود لقائد النصر الشهيد صدام حسين، ورفيقه المجاهد عزة إبراهيم، وجميع شهداء العراق .

الرحمة والخلود لشهداء أمتنا العربية المجيدة.

الف تحية ورحمة لشهداء ثورة تشرين.

ألف تحية لشعبنا العراقي الماجد، وهو يخوض معركته الكبرى ضد المحتل الفارسي وأذنابه المجرمين لتحقيق النصر بإذن اللّه واستعادة دوره التاريخي في الحياة الحرة الكريمة

بغداد العروبة 2021/8/8

القيادة العليا: يوم انتصار الحق على الباطل واندحار المد الفارسي الصفوي على صخرة الصمود العراقي العربي الأسطوري في قادسية صدام المجيدة

أصدرت القيادة العليا لحزب البعث الاشتراكي الأردني بياناً في ذكرى ٨ آب يوم النصر العظيم جاء فيه:

يا جماهير شعبنا العربي الأردني الحر الأبي، يا أبناء أمتنا العربية المجيدة يحتفل الأحرار و الشرفاء في جميع أنحاء العالم بذكرى عزيزة على قلوبنا جميعاً، بيوم انتصار الحق على الباطل و اندحار المد الفارسي الصفوي على صخرة الصمود العراقي العربي الأسطوري في قادسية صدام المجيدة التي سطرها أبناء العراق الغر الميامين في ثمانينات القرن الماضي.

اليوم الثامن من آب / أغسطس هو يوم النصر العظيم عندما اذعن الخميني الدجال لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٥٩٨ و قبل بوقف إطلاق النار بعد ثماني سنوات من الحرب الضروس التي فرضها نظام الملالي الحاكم في طهران على العراق العظيم ، و الذي خاضها بكل كفاءة و اقتدار دفاعا عن حياض أمتنا المجيدة مؤكدا على دوره المحوري في رد كيد المعتدين إلى نحورهم و موقفه الصلب المتين كسد منيع في وجه أعداء البشرية و الإنسانية الذين حاولوا على مدار ثمانية أعوام اختراق بوابة الوطن العربي الشرقية مراراً وتكراراً بلا طائلة ولا جدوى وتحطمت جحافل الشر الإيرانية وأبيدت تباعاً منذ الرابع من أيلول / سبتمبر ١٩٨٠ و حتى ٨ آب / أغسطس ١٩٨٨ في قادسية العرب الثانية.

قادسية العرب الثانية كانت معركة فُرضت على العراق من قبل وكلاء الماسونية والصهيونية العالمية في طهران وعلى رأسهم الهالك المقبور خميني الذي تلقى نظامه دعماً سخياً غير محدود من كل القوى الإمبريالية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني وهذا ما أميط عنه اللثام في العام ١٩٨٥ عبر فضيحة إيران جيت والتي أكدت ما أعلن عنه العراق منذ بواكير هذه الحرب عن شحنات الأسلحة و قطع الغيار التي أرسلت من تل أبيب إلى إيران عبر جسر جوي أقيم خصيصاً بغية دعم حكام طهران في حربهم العدوانية على جمجمة العرب.

لقد رأى حكام تل أبيب في نظرائهم الإيرانيين من مروجي نظرية ولاية الفقيه خير معين لهم في مشاغلة العراق و محاولة منعه من القيام بدوره القومي المركزي المشرف لاسيما بعد الاجتياح الصهيوني الأول لجنوب لبنان في آذار / مارس من العام ١٩٧٨ عندما تدفق آلاف الفدائيين الأبطال على بلاد الأرز انطلاقاً من بلاد الرافدين بقرار اتخذ على أعلى المستويات من قبل رفاقنا في عراق النصر، عراق البعث الشرعي الأصيل لدعم و إسناد المقاومة الفلسطينية و حلفائها في الحركة الوطنية اللبنانية.

أيها الرفاق و الرفيقات، الآن بعد مرور ثلاثة وثلاثين عاماً على انتهاء تلك الحرب العدوانية على عراقنا الحبيب تتضح الحقائق رويداً رويداً عن حجم التغلغل الصهيوني في دوائر صنع القرار الإيرانية باعتراف رئيس النظام الإيراني الأسبق أحمدي نجاد عن وجود عملاء للموساد الصهيوني في الهرم العلوي من قيادة نظام الملالي، تلك الحقيقة التي أدركها أبناء الأمة العربية عندما كشف الصهاينة أنفسهم عن اللقاءات التي أجراها دايفيد كمحي مع كل من علي أكبر هاشمي رفسنجاني و مير حسين موسوي و مهدي كروبي بعلم الخميني نفسه وموافقته، واخذ التعاون الصهيوني الإيراني أبعادا خطيرة عملية على أرض الواقع عبر الغارة الجوية التي شنها الطيران الصهيوني على مفاعل تموز النووي العراقي في حزيران / يونيو من العام ١٩٨١.

يا أبناء أمتنا العربية المجيدة يا أبناء شعبنا العربي الأردني الحر الأبي، الآن نحن مدعوون أكثر من أي وقت مضى للتحذير من الخطر الذي يشكله حكام طهران وأذنابهم على الأمن القومي العربي الظاهر واضحاً جلياً في كل من العراق وسورية واليمن ولبنان والذي يشكل ورماً سرطانياً يجب استئصاله قبل أن يتفشى أكثر من ذلك في جميع أنحاء الوطن العربي و هو أمر لم يكن ليتحقق لولا الغزو الانجلو - أمريكي للقطر العراقي الشقيق في العام ٢٠٠٣ ، و هو أمر يتطلب تقديم الدعم و الإسناد لأشقائنا المناضلين ضد نظام ولاية السفيه بدءً من الأحواز العربية المحتلة خط الدفاع الأول عن الأمة العربية و مروراً بكل من العراق حيث يخوض ثوار تشرين ملحمة أسطورية بطولية في مواجهة الأحزاب العميلة لإيران وفي سورية مهد بعثنا المقدام الذي تعرض للتشويه هناك و صولاً إلى لبنان واليمن، لذلك فإن واجبنا القومي المقدس يحتم علينا دعمهم وإسنادهم بكافة الوسائل والسبل الممكنة وعدم السماح للمسرحيات السمجة التي يقوم بها نظام الملالي مع أسياده في الغرب و تل أبيب أن تنطوي علينا.

عاش العراق العظيم جمجمة العرب في مواجهة المد الفارسي الصفوي و عاش كفاح شعبنا العربي ضد الاحتلال الإيراني والصهيوني في كل بقعة من أرضنا العربية الطاهرة.

المجد والخلود لسيد شهداء هذا العصر و الزمان الرفيق القائد صدام حسين المجيد و لكافة شهداء قادسية صدام المجيدة، والخزي و العار لحكام طهران وذيولهم القذرة في العراق وسورية ولبنان واليمن، وعاشت فلسطين حرة عربية.

٢٠٢١/٨/٨

.. وبيان من المؤتمر الشعبي العربي

كما أصدر المؤتمر الشعبي العربي بياناً بالمناسبة هذا نصه:

يا جماهيرنا المجاهدة في العراق العزيز...

يا جماهير امتنا الوفية لقيمها ومبادئها في الانعتاق والعزة والحرية...

يا أبطال وأرواح شهداء معارك الشرف في القادسية الثانية...

هذا يوم الثامن من آب الأغر في التاريخ المعاصر من كفاح امتنا الماجدة تحت راية عراق العزة... راية أبت الانكسار والهزيمة فطاولت قوى الفرس الخمينية الطامعة في نشر ما أسمته هي بنشر ثورتها المقبورة عند البوابة الشرقية للوطن العربي.

يوم ٨/٨/١٩٨٨ يوم مجيد من أيام العرب المشهودة طاولت فيه قوى النصر القومي العربي ورأس حربتها عراق البعث آنذاك كل قوى التآمر الصهيونية والدولية والإقليمية التي القت بها في أتون تلك الحرب العدوانية الطاحنة لتستمر ثماني سنوات عجاف انتهت باعتراف خميني الدجال بأنه يتجرع مرارة الهزيمة التي كان يفضل عليها أن يتجرع السم الزعاف وهو بالتأكيد يستحق ذلك واكثر حيث زج بأبناء ايران في حرب ضروس بمواجهة شعب عربي عراقي بطل وتحت لواء قيادة عربية جسورة لا تعرف التخاذل أو الهزيمة وفي ذلك كان سوء التقدير الذي أضل الخميني ونظامه عن رؤية سبل الحق والعدل فلاقى ما لاقاه من تجرعه مرارة الهزيمة.

يا أحرار امتنا...

إننا ونحن نقف اليوم معكم لنستذكر ما قدمته الجماهير العراقية البطلة وطليعتها في جيش العراق العظيم قادة ومراتب من تضحيات لتحقيق النصر الكبير الذي نحتفل وتحتفل به معنا كل الأجيال القادمة حالياً ومستقبلاً ورغم كل العراقيل والصعوبات لما يمثله هذا النصر القومي من قهر للمشروع الفارسي العنصري بمختلف صوره وصفحاته القديمة والحديثة حيث كان العراق على موعد مع ذلك النصر المبين.

أيها المناضلون الصامدون والقابضون على جمر المعتدين أو المتشفين الذين أضلهم الشيطان في هذه الحقبة السوداء من حقب التخاذل أو التردي أو الانهزام، لقد انكشفت معظم الأغطية عن ستائر التواطؤ الدولي والصهيوني والإقليمي وربما العربي الرسمي واصبح المواطن العربي في معظم صوره ما جرى وباتت عورات المتآمرين والمتواطئين في مختلف قضايا تلك المرحلة فلا تثريب بعد اليوم من تعزيز وتشديد سبل النضال الذي دعا له بعثكم العظيم في أربعينات القرن الماضي وقد حمل راية الوحدة والحرية

والاشتراكية ضمن النضال مع مقتضيات المراحل القائمة لإثبات إن إرادة هذه الأمة وطموحاتها في تحقيق مشروعها النهضوي لا يمكن أن تكسر أبداً حتى لو مرت ببعض المراحل الغامضة المعالم لأن العربي المناضل لا يفقد مؤشر بوصلته القومية؛ وليست معاناة أشقائنا اليوم في العراق إلا بعضاً من أعراض تلك الحالة التي سعت وتسعى إليها كل الأطراف المعادية لطموحات امتنا لضربها أو اجهاضها، وما الضغوطات السياسية والاقتصادية والمشاريع العدوانية التي جرى ويجري طرحها أو تلميعها بين الفينة والأخرى إلا امتداداً للعدوانيات المبيتة ضد إرهاصات ومحاولات النهوض القومي، وقد كانت الهزيمة التي مني بها المحتلون الأمريكيون وأعوانهم واضطرارهم للهزيمة والانسحاب على أيدي المجاهدين العراقيين تحت لواء عزة إبراهيم الدوري إلا واحدة من صفحات النصر القومي التي تقود إلى النصر النهائي وكنس قوانين الغزو الاحتلالي وعلى راسها قانون اجتثاث البعث وأمثاله بحول الله وبقوة وصلابة الأبطال من أبناء الرافدين وها هم يثورون اليوم وكل يوم في مختلف المدن والقرى والأرياف ويبذلون التضحيات بالدماء والأرواح لتحرير العراق من دنس الغزاة الفرس ومن العصابات الطائفية ومحاور عتاة الفاسدين والمتآمرين على حرية وتحرير العراق لينضم إلى ركب ومسيرة امته الوحدوية وما النصر إلا من عند الله.

-المجد لانتصارات الثامن من آب ١٩٨٨ والرحمة لأرواح شهداء النصر وعلى رأسهم شهيد الحج الأكبر الفارس الخالد الرفيق صدام حسين وخليفته المجاهد الكبير الرفيق عزة إبراهيم وكل من قضى على طريق النصر.

المحامي احمد عبد الهادي النجداوي

٨/٨/٢٠٢١

لن تكون القدس إلاّ عاصمة لفلسطين والأمّة العربية

د. محمد مراد
باحث في التاريخ السياسي والعلاقات الدولية - لبنان

مدينة القدس، المدينة التاريخية الممتدة حضارياً ودينياً وتراثياً، اكتسبت خصوصياتها المميّزة من خلال موقعها الاستراتيجي كنقطة ارتكاز لمربع قوّة حيوي يجمع بين حضارات أربع متجاورة ومتفاعلة لم تلبث أن تمازجت في وحدة حضارية تاريخية . مثلت بلاد الشام بمدنها العريقة والتي تعتبر دمشق المدينة- القطب بينها، وبلاد ما بين النهرين بمدنها التي شكّلت سبقا حضاريا على العالمين القديم والوسيط، والتي تمحورت حول بغداد العاصمة المركزية للخلافة العبّاسية ، والتي قدّمت للعالم نخبوية متميزة من العلماء والفلاسفة والأدباء والشعراء، إلى قلب الموجة العربية - الإسلامية التي عرفت معالم الحضارة في اليمن والجزيرة العربية ، ومن مدنها مكة والمدينة اللتان تحولتا إلى مركزين قياديين لنشر الدعوة الإسلامية التي قادها الرسول الأكرم محمد بن عبد الله (ص)- الرسول العربي إلى العالمين، وتواصلت من بعده مع الراشدين - الخلفاء الأربعة- لتتحوّل مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء إلى مدرسة منهجية للثورة لتثبيت الحق ودحر الباطل في السلوك السياسي والانحراف عن القيم والمبادئ السامية بالإنسان والأمة وبالإنسانية جمعاء، وصولا إلى المرتكز الرابع في محور القدس وهو بلاد الكنانة مصر بمركزيتها المدينة القاهرة وبتفوقها الحضاري في الكتابة والتصوير الهيروغليفي وبظهور أولى الأفكار التوحيدية التي بشّر بها " أخناتون"، وكذلك جاءت الأهرامات المصرية لتشكّل سبقا على عالم عصرها من حيث البراعة المعمارية في الهندسة البنائية ومدلولاتها الحضارية الغنية في أبعادها ومضامينها العميقة.

نعم، هنا تكمن أسرار القوّة للقدس كمدينة- قطب أو كمدينة- مركز، فهي نتيجة تقاطع وتفاعل حياة بين المراكز الحضارية التاريخية الأربعة التي شكّلت مربع القوّة الحضاري التاريخي العربي - الإسلامي..

وإذا كان المشروع الصهيوني المدعوم استعمارياً يهدف إلى تفريغ المربّع المشار إليه من مقوّمات قوته في اغتصاب فلسطين وتهويدها، فإن رأس الاستهداف لهذا المشروع هو تغييب القدس ومحو تاريخها المديد الذي يمتد لأكثر من ستة آلاف سنة والذي يعود لظهور اليبوسيين كأوّل جماعة عربية تاريخية أقامت في القدس لتعقبها بعد ذلك مجموعات متتالية راحت تغتني حضاريا من إرث المدينة وتساهم في تطويره والإضافة عليه. القدس هي مدينة الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطّاب - واضع اللبنات الارتكازية في بناء الدولة العربية الإسلامية التي سجّلت النموذج الأرقى في عالمها المعاصر آنذاك من حيث البنية الاقتصادية والتماسك الاجتماعي والعدالة التوزيعية لبيت المال أو الخزينة العربية- الإسلامية وعلاقات السلطة المرتكزة إلى تقدير الإنسان كقيمة إنسانية عليها واجبات تجاه المجتمع والدولة ، وبالمقابل على السلطة الحاكمة للدولة أن تقوم بواجباتها تجاه ناسها ومجتمعها على قاعدة التوازن بين الحقوق والواجبات ، هو أمير المؤمنين سيدنا عمر رضي الله عنه الذي أعطى الأمان لمسيحيي القدس عندما دخلها محررا من البيزنطيين في الثالث عشر من شهر رمضان المبارك لعام ٦٣٦ ، وقد كانت " العهدة العمرية " ألنموذج الإنساني الأسطع في قيمه الأخلاقية والرسالية من حيث تأكيده على المضامين العميقة للرسالة العربية الإسلامية في نظرتها إلى الإنسان والعالم . كانت القدس هدفا دائم للغزوات وافدة من الخارج شرقا وغربا ، فكانت موجات الغزو الفارسي واليوناني والروماني ومن ثمّ الحملات الصليبية الغربية لتعقبها موجات متتالية من الاجتياحات الشرقية المغولية والمملوكية والعثمانية لتدخل بعدها المنطقة برمتها تحت سيطرة أوروبا الرأسمالية التي أمعنت فيها تفتيتاً وتجزيئاً حتى كان الاغتصاب الصهيوني للقسم الأكبر من فلسطين والقدس عام ١٩٤٨ . كل هذه الاجتياحات والاختراقات المشار إليها لم تستطع محو الجذور التاريخية للقدس ومحيطها العربي، فكانت دوما تنتصر بفضل حكمة وشجاعة قادة استثنائيين أمثال عمر بن الخطّاب وصلاح الدين الأيوبي وجمال عبد الناصر وصدّام حسين، الذين حملوا أمانة الرسالة الحضارية الإنسانية للأمّة العربية وأدركوا حقيقة هذه الأمة المخصوصة بأنسنة العالم على مبادئ القيم والأخلاق والعدالة والتسامح. انّ معركة القدس اليوم مع الصهاينة ليست فقط معركة عسكرية يستعمل فيها سلاح صهيوني- غربي استعماري فائق التطور في التكنولوجيا العسكرية، وإنّما هي معركة مع الأصالة التاريخية والتراث الحضاري الذي سيبقى هو الأفعل في المواجهة مع قوى صهيونية دخيلة، هو سلاح سيبقى عصيا على الانكسار والهزيمة، ومع هذا السلاح لن تنفع استراتيجيات الصهاينة في التفوق الجوي والقبب الحديدية، ولن ينفع أيضا زحف الأنظمة العربية إلى التطبيع مع العدو المغتصب، فالمعركة يحسمها التاريخ والجغرافية والإرادة الواعية والمقاومة المؤمنة بالنصر ، وأنّ سيف القدس هو عنوان لمعركة تستعيد قوتها من عظمة القدس كمدينة - مركز، وهي كما شكّلت تاريخيا ملاذا آمنا لحراك نبوي باتجاهها مؤيد بقوّة إلهية ، فهي ستشكّل في مستقبل ليس ببعيد منطلقا للنصر بعد كسر المشروع الصهيوني الإلغائي الاستعماري الدخيل وهزيمته .

الجمعيات السياسية في البحرين:
دعوة لتضامن دولي مع الأسرى الفلسطينيين

دعت الجمعيات السياسية في البحرين إلى أوسع حملة تضامن دولي مع الفلسطينيين وأكدت موقفها الثابت من رفض التطبيع مع العدو وقالت في بيان صدر عنها:

القضية الفلسطينية منغرسة في وجدان شعبنا وموقفه ثابت من التطبيع مع الكيان الصهيوني

إن الجمعيات السياسية في مملكة البحرين تدعو المجتمع الدولي إلى اتخاذ إجراءات سريعة وجادة وفاعلة إزاء ممارسات الاحتلال الصهيوني تجاه الفلسطينيين والوضع المأساوي الذي يعيشه الأسرى داخل سجون ومعتقلات الكيان الصهيوني دون مبرر أو مسوغ قانوني.

إن هذه الجمعيات تدين بشدة مواصلة سلطات الاحتلال لسياسة الاعتقال الإداري والتي تأخذ منحى تصاعدياً مما أدى إلى بروز قضية إضراب أعداد من الأسرى عن الطعام، وهي سياسة قديمة فرضتها بريطانيا لاعتقال الفلسطينيين دون محاكمة لمدة تتراوح بين شهر وستة أشهر قابلة للتجديد بدعوى أو أخرى، وفي الوقت الذي تؤكد فيه القوانين الدولية على عدم مشروعية الاعتقال الإداري، فيما سمحت به بعض القوانين في إطار ضيق جداً ولدواع أمنية قاهرة وليس كما هو الحال بالنسبة لسلطة الاحتلال الصهيوني وقد استمرت في هذه السياسة والتصعيد منها، وتمادت هذه السلطات حين مددت بعض من تعتقلهم إدارياً لعدة سنوات تحت عدة ذرائع مختلفة دون مراعاة لأي جوانب حقوقية وإنسانية. والإحصائيات الفلسطينية تكشف بأن هناك ٤٨٥٠ معتقلاً في السجون الإسرائيلية منهم أطفال ونساء بينهم ٥٤٠ موقوفاً إدارياً وبعضهم تم تجديد الحبس الإداري له أكثر من مرة، وهو أمر مثير لقلق كبير يتعاظم بالنسبة للأسرى المضربين عن الطعام الذين تزداد أوضاعهم سوءاً يوماً بعد يوم.

إن هذه السياسة لاقت الكثير من الشجب والاستنكار من قبل العديد من الهيئات والمنظمات الدولية وتلك المعنية بحقوق الإنسان، ودعت هذه الأطراف سلطات الاحتلال إلى إنهاء هذه السياسة أو توفير محاكمات عادلة للمعتقلين والمعتقلات الفلسطينيين، إلا أن هذه السلطات تتجاهل كل تلك الدعوات، وظلت تفعل ذلك طالما بقيت هذه الدعوات في إطار الشجب والاستنكار ولم تشكل أداة ضغط حقيقية على حكومة الكيان المحتل.

إن الجمعيات والمؤسسات الموقعة على هذا البيان وهي تحيي نضالات الشعب الفلسطيني وتؤيد حق هذا الشعب في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وتجدد رفضها كل أشكال التطبيع مع الكيان المحتل، فإنها تدين بشدة سياسة الاعتقال الإداري التي جعلت وضع الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام يزداد سوءاً دون أدنى مراعاة لأوضاعهم داخل السجون ومراكز التوقيف والتحقيق الإسرائيلية.

إننا نؤيد ونساند دعوة كل من هيئة شؤون الأسرى والمحررين، ونادي الأسير الفلسطيني، ومركز الدفاع عن الحريات، والهيئة العامة لمتابعة شؤون الأسرى والمحررين، ومؤسسة مانديلا، بالإضافة إلى العديد من القوى الوطنية في دولة فلسطين لإطلاق حملة مناصرة ودعم للأسرى الفلسطينيين ومواجهة استمرار ارتكاب الانتهاكات بحق المعتقلين والتنكيل بهم، وذلك تحت عنوان "الحملة الوطنية والدولية للدفاع عن الأسرى وإنهاء الاعتقال الإداري"، بهدف شحذ وإبداء كل أوجه المساندة والتضامن لنضالات وصمود وتضحيات الأسيرات والأسرى دعماً لقضيتهم العادلة وحقهم المشروع بالحرية، وإبراز أن السجن في المفهوم الصهيوني لم يكن أداة لتطبيق العدالة أو وسيلة عقاب تحترم إنسانية الإنسان، وإنما أداة للقتل المعنوي والتصفية الجسدية التدريجية والبطيئة بشكل ممنهج لا يراعي أي قواعد لحقوق الإنسان.

إن جمعياتنا تؤكد على أهمية استخدام وتوظيف كافة الآليات والوسائل الدولية بما يضع حداً لانتهاكات الصهاينة ويفضح ما يتعرض له الأسرى الفلسطينيين من انتهاكات جسيمة وجرائم عديدة والضغط على المؤسسات الدولية لتحمل مسؤولياتها وإلزام سلطات الاحتلال بالقيام بالتزاماتها تجاه المعتقلين والمعتقلات وفقاً للقانون الدولي وتوفير الحماية الدولية لهم، كما نجدد ثبات موقف شعب البحرين الداعم والمناصر للشعب الفلسطيني في نضاله المشروع وحقه في إقامة دولته المستقلة، مؤكدين بأن القضية العادلة للشعب الفلسطيني منغرسة أمس واليوم وغداً في وجدان الشعب البحريني، وموقف هذا الشعب سيظل ثابتًا تجاه مركزية القضية الفلسطينية والحق الفلسطيني، ورافضاً لكل أشكال التطبيع مع الكيان المغتصب.

الجمعيات السياسية الموقعة على البيان:

المنبر التقدمي
تجمع الوحدة الوطنية
المنبر الوطني الإسلامي
التجمع القومي الديمقراطي
الوسط العربي الإسلامي
الصف الإسلامي
التجمع الوطني الدستوري
التجمع الوطني الديمقراطي الوحدوي

١٢أغسطس ٢٠٢١
المنامة - البحرين

"المؤتمر الشعبي العربي"
تأكيد التضامن والدعم لانتفاضة الخامس عشر من تموز الأحوازية التحررية

تضامناً مع انتفاضة الأحواز التحررية أصدر المؤتمر الشعبي العربي البيان التالي:

منذ اثنان وعشرين يوماً وهتاف شعبنا الأحوازي يردد صداه في كافة أنحاء الوطن العربي "بالروح بالدم نفديك يا أحواز" ويواجه شعبنا العربي الأحوازي خلال ذلك الآلة العسكرية لكيان الاحتلال الأجنبي الإيراني بصدور عارية ويقدّم الشهيد تلو الآخر، كما قدّم مئات الجرحى في سبيل تحرير وطنه السليب.

وبالمقابل يحشد المحتل الفارسي الغاشم طوابير آلياته وقطعه العسكرية لقمع الانتفاضة الأحوازيّة المباركة، ويشنّ حملة اعتقالات واسعة في صفوف المناضلين الأحوازيين وفي مختلف المدن والمناطق، محاولاً بذلك قهر عرب الأحواز فرض سياسة الأمر الواقع، ظناً منه أنه بذلك قادر إخماد أصوات الأحوازيين وإسقاط حقّهم بالتقادم.

غير أنّ شعبنا العربي الأحوازي قد برهن للعدو و للرأي العام العالمي بأنّ إرادته الصلبة، تفوق قوّة آلة العدو العسكرية، وإنه لا مجال لنجاح محاولاته إسقاط الحق العربي الأحوازي في السيادة، مؤكدا ذلك بانتفاضاته وثوراته واحتجاجاته المستمرّة، حيث أكد الأحوازيون رفضهم المادّي والفعلي للتواجد الأجنبي الفارسي على أرضه.

يا جماهير امتنا المجاهدة.

بإصراره على مواصلة إنتفاضته، نجح شعبنا الأحوازي في توسيع نطاق ثورته لتشمل كافة الأقاليم المحتلة من حكّام طهران، كما عمّت المظاهرات والاحتجاجات عشرات المدن ضمن ما تسمّى زورا بالجغرافية الإيرانية، وهذا يؤكّد مدى أهمية الأحواز في النضال القومي وكذلك حيوية قضيّتنا العربية الأحوازية العادلة والمشروعة.

وبالرغم من وجود آلاف الأسباب التي تجعل الشعب الأحوازي ينتفض بوجه المحتل ، لتحرير وطنه نتيجة لعناد الاحتلال وتماديه في ارتكاب الجرائم والممارسات، التي يرقى الكثير منها إلى مستوى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، كالإبادة الجماعية، والتطهير العرقي، والتهجير القسري للسكّان، ونشر الأمراض والأوبئة، تدمير البيئة والقتل الجماعي إلى جانب الإفقار الاقتصادي، التجويع، وكذلك قطع المياه والكهرباء عن المدن والبلدات والقرى، إلى انتفاضة الخامس عشر من تموز او ما نطلق عليه انتفاضة العطش.

*ولقد بات واضحا أن السبب في كل ذلك هو ارتباطها المباشر بجريمة قطع المياه التي ارتكبها ويرتكبها المحتل، عن ملايين الأحوازيين وكذلك عن أشقائهم العراقيين الذين

باتوا يعانون أيضاً ذات المعاناة نظراً لانحدار بعض من أنهر الأحواز وتفرعاتها نحو الجنوب العراق، وذلك عبر إقامة عشرات السدود لاحتجاز روافد الأنهر الأحوازية، وجميعها والتي تم التخطيط والأعداد لها بغرض نهب مياه الأحواز العربية وتجفيف بعض أنهرها، ونقل المياه الأحوازية المسروقة إلى المُدن الفارسية كأصفهان ويزد وكرمان وقم ورفسنجان.

وبالرغم من أنّ البعض يرى أن تلك السدود قد بُنيت أصلاً بشكل ارتجالي وبدون دراسة بسبب سوء الإدارة والفساد في إرسال الحكم الفارسي الطائفي، إلّا أنه من المؤكّد بأن جميع هذه السدود تشترك في تأدية مهمّة واضحة بالنسبة إلى الاحتلال، ألا وهي تجفيف أنهر الأحواز، لتعطيش جماهير الأحواز، وإفقارهم الاقتصادي وتجويعهم، وكذلك تدمير محاصيلهم الزراعية، وتحويل أراضيهم الزراعية التي هي من أجود الأراضي وأكثرها خصوبة إلى أراضي بور غير صالحة للزراعة، وبالتالي إجبارهم على الهجرة القسرية ومغادرة أرضهم ووطنهم الذي سكنوه منذ آلاف السنين، وتم إفساح المجال أمام قطعان المستوطنين الفرس لإحلالهم محله.

يا أحرار العالم أن الكيان الإيراني المحتل يرتكب كل هذه الجرائم، في حين أن القانون الدولي العام والقانون الدولي الإنساني والعهد الدولي لحقوق الإنسان لا تقبل أن يتجاهل حق اي إنسان في الحصول على الماء، حيث يؤكد العهد الدولي لحقوق الإنسان بأنّ الماء مورد طبيعي محدود، وسلعة عامة أساسية للحياة والصحة، وحق الإنسان في الحصول على الماء هو حق لا تجوز المجادلة فيه أو التجاوز عليه حيث لا يمكن الاستغناء عنه للعيش لاستمرار الحياة

الإنسانية الكريمة، وهو شرط مسبق لإعمال قواعد حقوق الإنسان الأخرى.

مثلما يشار أيضاً، بأنه يجب أن يمنح كل فرد الحق في الحصول على كميّة من الماء تكون كافية ومأمونة ومقبولة على وجه يمكنه من الحصول عليها مادياً كما تكون ميسورة التكلفة لاستخدامها في الأغراض الشخصيّة والمنزلية. ويشير العهد الدولي لحقوق الإنسان بوضوح بأنه لا حياة دون ماء، مثلما أن الماء مادّة أساسية لتوفير الغذاء.

وحتى لو حدثت حروب أو نزاعات بين الدول، فالقوانين الدولية تمنع منعاً باتاً قطع المياه أو الكهرباء عن البشر، بل تلزم الدول المتنازعة بحماية مصادر المياه وعدم استهداف المدنيين، كما تمنع القوانين الدولية استخدام المياه كوسيلة ضغط في الحروب، إلا أنه للأسف الشديد وبالرغم من جمالية وكمالية القوانين الدولية في الظاهر، لكنها بقيت مجرّد حبر على ورق حين لا تلتزم بها الأطراف الموقعة عليها.

وحين نقول بأنّ ممارسات الاحتلال الإيراني ضد ملايين الأحوازيين بقطعه المياه يعتبر جريمة حرب وجريمة إبادة جماعية، فأننا نستند في ذلك إلى النصوص والصكوك والمقرّرات الدولية الواضحة بهذا الخصوص.

*وإذ تصنف جريمة قطع المياه في القانون الدولي الإنساني وحسب المحكمة الجنائية الدولية "جريمة حرب"، فإنها تعتبر كذلك "جريمة ضد الإنسانية"، فقطع المياه عن ملايين الأشخاص يعد حرماناً من مقومات الحياة الإنسانية وهو الأمر الذي اعتبر جريمة في اتفاقية جنيف لحماية حقوق الأشخاص المدنيين "جريمة."

كذلك فان المواد "٥" و "٦" و "٧" من ميثاق روما لعام ١٩٩٨، تعتبر جريمة قطع المياه "جريمة حرب وإبادة جماعية"، ووفقاً للاتفاقية الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ فتعتبرها "جريمة إبادة جماعية"، إذ تقول: إن "أي إخضاع عمداً لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً يعتبر أمراً مخالفاً للقانون الدولي، والمقصود طبعاً تدمير المعيشة وعناصر الحياة.

وأيضا فان ما يقوم به المحتل الإيراني بقطعه الماء والكهرباء عن شعب الأحواز بأكمله، وتدمير بيئته وإزالته الطبقة السطحية النباتية ونشره الأمراض والأوبئة، ممنوع استعماله من قبل الدول حتى ولو كانت في حالة حرب. فأي حقد عنصري يكمن في صدور هذه العصابات الفارسية التي قدّر لشعبنا العربي الأحوازي بأن يقع تحت احتلالها..؟!!

إن المؤتمر الشعبي العربي يدعو أمّتنا العربيّة جمعاء، بمؤسساتها السياسية ومنظماتها الحقوقية وأحزابها وقواها الوطنية، إلى تضافر الجهود والعمل الجدّي في مختلف الساحات العربية والإقليمية و الدولية وبكل الوسائل لإنقاذ أكثر من عشرة ملايين عربي أحوازي من الموت المحتم بفعل الاحتلال الأجنبي الفارسي.

الحرية و النصر لشعبنا العربي الأحوازي في نضاله لاسترداد كامل حقوقه السياسية والاقتصادية والمائية.

والمجد والخلود لشهداء كفاح الأحواز على طريق الاستقلال والوحدة.

٦/٨/٢٠٢١

الأمين العام

المحامي احمد عبد الهادي النجداوي

مِن "تُورَا بُورَا" إلى قَاعِدة "كرَزاي"، ثُمَّ... انْسِحابٌ أمْ هَزِيمَةٌ أمْ أمْرٌ دُبِّـرَ بِلَيْـل؟!

د. عباس العزّاوي

أُصِيبَ العالم بالصدمةِ بعد أنْ أفزعته الأحداث المتتالية في أفغانستان، حيث الانسحاب الأمريكي المتسارع من هذا البلد، ودون الترتيب مع القوات الحكومية الأفغانية. تبعها زحف سريع من قبل طالبان على المدن الأفغانية، بدءاً من محاصرتها، ثم الدخول إليها دون أن تواجه أي قوة للصَدّ. وأخيراً استيلاء طالبان على عاصمة البلاد دون مقاومة تُذكَر، بل وتسليم مقرات الدولة من قبل المسؤولين السابقين، بما فيها القصر الجمهوري ومكاتب الرئيس الأفغاني أشرف غني. الذي فرَّ هارباً من المواجهة، وترك سلطته ودولته ثلاقي المجهول، وكأنَّ الأمر هو تبادل سلمي للسلطة!

وقد انشغل العالم واختصر كل شيء في أفغانستان في مشاهد إجلاء السفارات الأجنبية وطواقمها، والأفغان الذين كانوا يتعاونون مع المحتل الأمريكي والسلطة الحاكمة.

انَّ الطريقة التي تقدمت بها طالبان في أيامٍ قلائل، وتهاوي المدن الأفغانية واحدة تلو الأخرى، في غياب أدنى حد للمقاومة والتصدي من قوات الجيش الأفغاني والأجهزة الأمنية، هذا الإرباك في المشهد الأفغاني يثير أكثر من علامة تساؤل!. بل أنَّ عملية انسحاب القوات الأمريكية، بهذه السرعة تثير الريبة والشكوك في قرار الانسحاب هذا الذي يوصف بأنَّه هروب وهزيمة! كما أنَّ استيلاء طالبان على العاصمة كابل بهذه السرعة والسهولة والليونة، دليل آخر على فشل الاستخبارات الأمريكية التي تعد نفسها الأقوى في العالم، فبينما كانت إدارة الرئيس بايدن تتوقع أن تدخل طالبان خلال ثلاثة أيام أو أكثر، فوجئ العالم بدخول طالبان إلى كابول في غضون ساعات!

إنَّ الفرار والانهزام المُخزيان للقوات الأفغانية التي دربتها أمريكا وخسرت عليها مليارات الدولارات وجهزتها بأحدث الأسلحة، يعود بنا إلى الانهيار المُذِّل والهروب المريع لقوات حكومة الاحتلال في عهد المجرم المالكي، عندما ولَّت هاربة قواته من الموصل والمدن الغربية الأخرى وهي في عدة وعدد تضاهي جيش دولة كاملة، مقابل عشرات من تنظيم داعش الإرهابي!. والسؤال الذي يُطرح اليوم، هو: ماذا جنت أمريكا من غزوها واحتلالها لأفغانستان، بعد أن انسحبت من هذا البلد وأعادت طالبان لحكم البلاد؟!، وكما يقول مثلنا الشعبي (وكأنَّك يا بو زيد ما غزيت!). فخسائر أمريكا البشرية تقدر بأكثر من ثلاثة آلاف قتيل، وآلاف الجرحى والمُعاقين، وأكثر من تريليون دولار، الخسائر المادية، ونفقات أكثر من عشرين عاماً من الاحتلال .

وبعد ذلك نقول: ماذا فعلت الحرب الأمريكية العدوانية على العراق؟!، ألَم تتكبد أمريكا أكثر من خمسٍ وعشرين

ألف قتيل، وعشرات الآلاف من الجرحى والمعاقين، ومئات الأليات والمعدات المدمرة، وتريليونات الدولارات خسائر ونفقات هذه الحرب الإجرامية الهمجية. إضافة إلى قتل مئات الآلاف من الشعب العراقي، وتدمير البُنى التحتيَّة للبلاد .

إنَّ ما جرى ويجري في أفغانستان بعد انهزام القوات الأمريكية، يعكس جملة من الأمور، منها:

أولاً- فشل أمريكا في بناء دولة أفغانية حديثة متماسكة وقوية خلال أكثر من عشرين عاماً من الاحتلال. ومنها مؤسسات الجيش والشرطة وقوى الأمن الداخلي، كما هو فشلها في بناء مؤسسات إدارية واقتصادية فاعلة في البلاد. إضافة إلى أنَّها أي أمريكا لم تقم بتقديم الدعم للحكومة العميلة من أجل التسارع في نهضة تنموية في البلاد، بل أنَّ الفساد المستشري في كل أنحاء أفغانستان كان هو السائد في الدولة، وفي كل مؤسساتها وهيئاتها الحكومية .

ثانياً- انحسار البُنية المعنوية للجيش الأفغاني، وغياب العقيدة الوطنية والانتماء الوطني، وضعف الولاء للدولة ومؤسساتها. فقد كان هذا الجيش هشَّاً لا يقوى على المقاومة والقتال. فلم يتمكن الأمريكان من ترسيخ عقيدته الوطنية القتالية طيلة الأعوام العشرين الماضية. وبالتالي افتقاد الجيش الأفغاني للعقيدة الوطنية والولاء إلى أفغانستان الوطن والشعب وليس حكومة العملاء في كابول. كما حصل مع الآلاف من القوات الحكومية في الموصل أمام مجاميع من داعش لا تتعدى الـ(٥٠٠) إرهابي، وبأسلحة خفيفة .!

ثالثاً- طبيعة الشعب الأفغاني الإسلامية، وكونه مجتمع مؤمن حيث رفض هذا الشعب الوجود الأمريكي وحكومته

بشكل كامل، وهذا كان واضحاً من خلال التأييد الشعبي لحركة طالبان عند اجتياحها وتقدمها في المدن والأقاليم كافة.

وقد فشلت حكومة الاحتلال الأفغانية وأسيادهم الأمريكان في استيعاب المنظومة القيميَّة للشعب الأفغاني، وموقع الدين الإسلامي من هذا الشعب .

رابعاً- عدم قناعة وثقة القيادات العسكرية والأمنية الأفغانية بالسلطة الحاكمة، إضافة إلى تأثر البعض منهم بأفكار حركة طالبان. وتالياً فإنَّهم لا يجدون مبرراً للدفاع عن حكومة فاسدة، تخلَّت عن الشعب الأفغاني لمصالح أزلامها ومنافعهم.

والآن بعد كل ما قدَّمناه نتساءل: هل عادت أفغانستان إلى نقطة الصفر؟! وهل كان القضاء على (ابن لادن) يستوجب كل هذه الحرب الإجرامية ضد الشعب الأفغاني المسالم البسيط؟! وهل هذا يستوجب تدمير البلاد والإجهاز على ألاف العباد من الأفغان دون وازع من ضمير أخلاقي وإنساني كما هو غزو العراق الأبيّ واحتلاله وتدميره وقتل شعبه العظيم وتشريده؟!

وبعد كل هذا نقول: هل أنجزت أمريكا مهمتها في أفغانستان بعد عشرين عاماً؟ وقد أجبنا على هذا في السطور السابقة. ونفس السؤال يمكن توجيهه فيما يخص العراق، فماذا جنى العراقيون والعرب والعالم من الحرب الإجرامية الهمجية عليه؟! سوى الدمار الشامل لبناه التحتيَّة، وتقتيل مئات الألاف من العراقيين الأبرياء، وتدمير دولتهم الوطنية بكافة مؤسساتها الإدارية والعسكرية والاقتصادية والعمرانية والحضارية. وماذا جنى العرب من احتلال العراق، سوى أنَّ العرب قد أصابهم الضعف والتردي والانحطاط، بعد أن خرج العراق من معادلة التوازن السياسي والعسكري الاستراتيجي في المنطقة العربية والدولية. أمَّا العالم، فقد كان ما جناه من ثمار غزو العراق واحتلاله، هو بروز القوة الفارسية العنصرية في المنطقة، والجماعات الإرهابية من القاعدة وداعش والميليشيات الولائية الإجرامية في كل من العراق وسوريا واليمن ولبنان، واطلاق يدها في المنطقة، فأصبحت تصول وتجول في الأرض العربية دون رادع يردعها، بعد أن تم إخراج العراق من الجغرافية السياسية والاستراتيجية .

وقد يتساءل القارئ الكريم، عن إمكانية تعميم الحالة الأفغانية على العراق، فيترك الأمريكان العراق لأهله يُقَرِّرون مصيره ومستقبله، وينسحبون كما حصل في أفغانستان.

وهنا نضع أمام القارئ بعض المقدمات التي يستطيع من خلالها أن يُجيب بنفسه عن هذا التساؤل، وقد أوجزناها بالحقائق التالية:

الحقيقة الأولى: إنَّ قراءة مُتأنِية للتاريخ الحديث منذ بدايات القرن العشرين إلى يومنا هذا، تبيِّن لنا أنَّ جماعات (الإسلام السياسي) هي من صنع دول الغرب وأمريكا، وأن مخابرات هذه الدول هي التي أعدت مستلزمات إنشاء هذه الجماعات. وخير مثال على ذلك أنَّ فرنسا هي مَن هيَّأت الظروف والأجواء لعودة (الخميني) إلى إيران وعلى متن طائرة الخطوط الفرنسية في العام ١٩٧٩م. وأنَّ القاعدة وداعش والميليشيات الصفوية المجرمة هي من صنع أمريكا ودولة السوء إيران، وهذا كان واضحاً في الوثائق السرية في عهد الرئيس أوباما والتي أطلقها للعلَن الرئيس ترامب. إذن والحال هذه لا نستغرب أن يكون هناك اتفاق بين الأمريكان وطالبان على أن تعود الأخيرة لحكم البلاد وفق شروط معينة تم الاتفاق والتوافق عليها، خاصة وأنَّ هناك جولات من المفاوضات بين الطرفين منذ سنوات في دولة قطر. ونحن هنا لا نستغرب أن تكون حركة طالبان قد غيَّرت بوصلتها، بالاتجاه الذي يخدم مصالح الأمريكان في أفغانستان والمنطقة، وقد تكون هناك اتفاقات سرية بين الطرفين .

الحقيقة الثانية: من خلال استقراء وتحليل تاريخ ومسيرة الإدارات الأمريكية المتعاقبة منذ تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية، فالملاحظ أنَّ السياسة الأمريكية الخارجية تنشطر إلى شطرين: سياسة استراتيجية ثابتة، كتبني "إسرائيل" وعدم المساس بدولتها وكيانها المسخ على أرض فلسطين العربية، وسياسة متأرجحة ومتذبذبة ليس لها ثبوت، وهي العلاقات مع الأصدقاء والحلفاء الآخرين، حيث لا صديق دائم ولا علاقات ثابتة مع دول العالم، وفق مصالح أمريكا وأمنها القومي. وكان هذا واضحاً في فيتنام عندما خذلت الحكومة الحليفة في مدينة سايغون، لصالح قوات المقاومة الوطنية (الفيتكونغ) في عام١٩٧٥م.

كما فعلت ذلك مع شاه ايران محمد رضا بهلوي عندما تخلَّت عنه، ولم تقبل إيوائه في أمريكا!. واليوم تأتي بطالبان من جديد لتحكم أفغانستان بعد عشرين سنة من احتلالها لهذا البلد الفقير.

الحقيقة الثالثة: غلَبَة النزعة العدوانية للولايات المتحدة، وتتمثل في سلوكها العدواني، وفي حروبها على دول العالم وشعوبها التي ترفض وصايتها والخضوع لإرادتها، كما حصل في العراق وأفغانستان. هذه النزعة العدوانية المتوحشة، كانت بداياتها في الداخل الأمريكي، عندما تم إبادة الآلاف من الهنود الحمر، وهم أهل البلاد الأصليين. ثم كانت الحرب العالمية الثانية، وقبيل أن تضع هذه الحرب أوزارها ألقت القوات الجوية الأمريكية قنبلتين نوويتين على هيروشيما ونجازاكي اليابانيتين، بأمر من الرئيس الأمريكي ترومان. ثم السلاح الأمريكي من قنابل النابالم التي استخدمتها "إسرائيل" في المواجهات مع الأقطار العربية.

وأخيراً وليس آخراً تلك الأسلحة الفتّاكة التي أمطرت بها العراقيين من قواته المسلحة الباسلة، وكل الوطنيين الأخيار المدافعين عن تراب العراق، وطالت آلاف المدنيين منهم. وليس أدل من ذلك استخدام القنابل النووية محدودة الانتشار، أو الانشطار في مطار بغداد الدولي، وما ألقته على قوات الحرس الجمهوري البطلة. وهكذا أسقطت أمريكا آلاف الأطنان من القذائف على شعبنا العراقي الماجد. وفي أفغانستان كان الأمريكان قد وجهوا المئات من الصواريخ والقذائف، وإن كانت لا تأتي بمستوى ما تم إطلاقه وتوجيهه على العراق، ومن نزعتهم المتوحشة، قيامهم وبأمر من الرئيس ترامب بإسقاط أكبر قذيفة في العالم (أم القنابل) ولأول مرة في التاريخ في محاولة لتدمير الأنفاق قريباً من جبال (تورا بورا)، وهي التي تسبب عصف هوائي جسيم، ويبلغ وزنها أكثر من(٩)طن، وطولها (٩)متر. ويتم تسييرها وتوجيهها بالأقمار الصناعية. وهكذا هي النزعة العدوانية المتأصلة في الإدارات الأمريكية المتتابعة .

الحقيقة الرابعة: لا يختلف اثنان في مكانة وإمكانات العراق بالقياس إلى أفغانستان من حيث التاريخ والحضارة، والإرث العلمي والحضاري العظيمَين للعراقيين، فالعراقيون هم أهل علوم ومعارف كبرى، أناروا الطريق للبشرية في عصور ظلامها. ففيه الثروات البشرية الراقية، والثروات الطبيعية الهائلة التي تجعله من الأهمية عربياً وعالمياً، وبالتالي فليس من السهولة بمكان التفريط به من قِبل الأمريكان، كما هو الحال بالنسبة لدولة أفغانستان. ففي العراق طاقات بشرية في غاية الرقي، من علماء ومفكرين ومهندسين ومخترعين، وصنّاع...وتالياً فالعراقيون شعب مُهاب، قويٌّ، مقتدرٌ، فاعلٌ، مبتكر. يُحسب له ألف حساب، خاصة في التوازن الاستراتيجي في المنطقة والعالم، وقد توضحت إمكانات العراقيين ومآثرهم خلال سنوات الحصار الشامل والجائر على العراق، عندما تفنّن العراقيون وأبدعوا في إعمار وبناء ما دمّره الأشرار في العدوان الثلاثيني الغاشم، من محطات توليد الكهرباء، والمصانع الكبرى والمعامل، وفي إنتاج السلع الاستهلاكية بمواد محلية وأيدٍ عراقية خالصة. هكذا هو شعب العراق العظيم يُخيف أعداء العراق والأمة، فيناصبونه العداء والكراهية...فهل نتوقع من الأمريكان أن يتركوا العراق بسهولة اليوم؟

نعم سيتركون العراق ويُولّون الأدبار، ليس بإرادتهم ورغبتهم، ولكن بعد أن يجبرهم العراقيون النشامى، رجال العراق الغيارى، بالقوة والثبات والتحدي والتضحية. كما فعلها رجال المقاومة الوطنية الأبطال بُعَيد احتلال العراق. فأذاقوا المحتل الأمريكي صنوف العذاب والهَون، حتى غادرت جُلّ قواته المعتدية أرض الوطن، تئنّ من جراحها .

الحقيقة الخامسة: وهذه تدخل في باب الاستقراء، لما تؤول إليه الأمور في المنطقة بعد انهزام الأمريكان وعودة طالبان إلى السلطة في أفغانستان، وتالياً استنباط الرأي فيما تجري عليه الأيام القادمة. وفي هذا نقول: أنّ الأمريكان كما أطلقوا يد ايران وأذرعها في العراق والمنطقة العربية، سيطلقون اليد لطالبان أيضاً. فإيران، وهذا ما نراه، تُطلق يدها في إنتاج القنبلة النووية، وتطوير سلاحها من الصواريخ البالستية بعيدة المدى، وستُطلق يدها أيضاً في العراق وسورية ولبنان واليمن، وقد لا نفاجأ بإعلان دولة صفوية على أراضي اليمن العربي، وباعتراف أمريكي وأوروبي!. لذلك ووفق هذا الاستقراء، مطلوب من العرب اليوم أكثر من أي وقت مضى، الاتفاق والتوحد في الرؤى، ونبذ الفرقة والخلافات، لأنَّ العدو (الأخطبوطي)، وهو بلاد فارس وأفكارهم الصفوية الخبيثة في حالة توسع وانتفاخ، من هنا يكون إلزاماً على الأمة العربية، أن تتدارس حالها، وتستنبط مواقف القوة والفعل في قدراتها السياسية والبشرية والاقتصادية والعسكرية في مواجهة التحديات الجديدة، التي فرضتها الظروف في أفغانستان اليوم بعد الانسحاب (الهزيمة) الأمريكية، وسيطرة طالبان التي قُضِيَت بليلٍ من قبل الأمريكان وحلفائهم .

* * * *

[illegible]
[illegible]
[illegible]
www.taleaalebanon.com

تصريح ناطق مخول باسم البعث في العراق يدين الحملة الطائفية في الطارمية

صرح ناطق مخول بما يلي:

إنَّ ما يتعرض له العراق اليوم من مشروع احتلالي شرِّير ابتدأ منذ اليوم الأول لغزوه واحتلاله سنة ٢٠٠٣م، هدفه القضاء على العراق كدولة وشعب وتدميرهما، وتصفية شعبنا الأبيّ وقتلهم وتهجيرهم من أرضهم حتى يصبح العراقُ خراباً مدمراً فارغاً لا حياة فيه، وتالياً أن يكون خالياً من أي عراقي شريف وغيور يعارض ويقاوم الاحتلال وأذنابه.

إنَّ ما يجري اليوم من حملات إبادة وتقتيل بحقّ شعبنا في العراق وفي مناطق معينة بعينها، هو دليل واضح على وحشيَّة وهمجيَّة الاحتلال الأمريكي الغاشم وعمليته السياسية المسخ، وحكوماتها المتعاقبة العميلة الفاشلة والفاسدة، وعلى همجيَّة وإجرام ميليشياتها الولائيَّة التي تنفذ دون وازع وطني أو دينيّ وأخلاقي تعليمات المشروع الإيراني الصفوي الحاقد والخبيث ضد العراق وشعبه، والذي يستهدف كل ما له علاقة بعروبة العراق وقيمه الأصيلة دون استثناء، ليتسنى لها تقسيم العراق على أسس طائفية، وتجزئة وتشتيت شعبه الماجد وفق مآربهم الشرِّيرة.

إنَّ ما يتعرَّض له قضاء الطارمية خلال الأيام الفائتة هو تنفيذ للنهج التدميري المُمنهَج للاحتلال الإيراني وأذنابه في الحكومة الباغية وأحزابها المجرمة، وهو استمرار لمسلسل الجرائم التي بدأت منذ اليوم الأول لتغوّل إيران في العراق وهيمنتها عليه، ولن تكون جرائم الميليشيات في جرف الصخر وغيرها من مناطق العراق أولها ولا آخرها.

ولا ننسى أنَّ أكذوبة داعش التي كان موقعها في جرف الصخر كما تدَّعي أحزاب السوء والرذيلة، هي ذاتها الأكذوبة التي تتكرر في منطقة الطارمية اليوم، فبعد احتلال "داعش" منطقة جرف الصخر، بدأوا بتصفية سكانها والتهجير القسري وتفجير البيوت وترهيب الناس وإجبارهم على مغادرة بيوتهم ومزارعهم وتهجيرهم تعسفيَّاً دون رحمة. وحتَّى تكتمل الصورة، وتزداد معاناة شعبنا في جرف الصخر، قامت حكومة الاحتلال الولائية العميلة لإيران بإقامة مخيم كبير لهم بحيث يضم أهالي منطقة جرف الصخر على كثرتهم، كيما يكون المهجرون في المخيم دائماً تحت أنظارهم ورقابتهم بشكل مباشر. ثم عمدوا بعد ذلك إلى جمع شباب المنطقة وحجزهم، ونقلهم إلى السجون السرية المعدة لهم، والتي تقع فعلياً تحت رعاية إيران وأذنابها.

لقد أصبح واضحاً لشعبنا العراقي المكلوم أنَّ ما تسميه حكومة الاحتلال بالخروقات الأمنية في الطارمية مفتعلٌ سببه إلى خروج الأمور فيه عن يد الحكومة العميلة، وتعدد الجهات التي تمسك بالملف الأمني في الطارمية، ولو لم تكن حكومة الكاظمي متواطئة مع مشروع إيران ضد أبناء شعبنا العراقي في الطارمية لكانت قد سلَّمت الملف الأمني لأهالي الطارمية أنفسهم فهم قادرون على حماية مدينتهم وضبط الأمن فيها. وهكذا برهنت الحكومة الفاسدة على ضلوعها في تنفيذ المشروع الخبيث والذي يهدف إلى تهجير أهالي الطارمية لتصبح مدينة منزوعة من أهلها، وتخرجها من الجغرافية السكانية كما حصل مع جرف الصخر، بهدف التهميش والإقصاء والتنكيل بأهلنا في هذه المناطق.

لم يعد خافياً على أحد من أبناء العراق أنَّ استهداف الطارمية أصبح مشروعاً طائفياً يهدف إلى تهجير أهلها، وتأسيس محافظة تمتد إلى سامراء وتكون الطارمية من ضمنها. وأنَّ هذا المشروع الخبيث يُنفذ برعاية إيرانية، وتقوم بإنجازه فعلياً على الأرض ميليشيات الحشد الشعبي بالتعاون مع الميليشيات الولائية المرتبطة بشكل مباشر مع إيران حسب ما أعلنت هي بنفسها، ومنها ميليشيات النجباء، وإلَّا ماذا تفعل هذه الميليشيات في الطارمية، وكيف تقصف بالهاونات الأحياء السكنية الآمنة؟!.

إنَّ قيام الميليشيات الولائية بالتحريض على تهجير أهالي الطارمية شمال العاصمة بغداد لتحويلها إلى جرف صخر ثانية تحكمها إيران يتم وسط صمت وتغاضي من حكومة الأحزاب الفاسدة والعميلة. وتقوم الميليشيات بمنع الدخول والخروج للقضاء وهذا هو دليل على الحقد المتأصل لدى دولة ايران الصفوية وعملائها على العراق وشعبه.

إنَّ الجرائم التي تحدث في قضاء الطارمية وغيره من مناطق العراق العزيز يشترك في تحمل مسؤولية تنفيذها كل مَنْ شارك فيها أو غطى عليها أو تهاون في الكشف عنها أو غضّ النظر عن سابقاتها ولم يسعَ أو يبادر للدفاع عن أبناء هذه المناطق في وجه آلة الموت الإرهابية الطائفية التي تستهدفهم وتستهدف غيرهم منذ الاحتلال الغاشم وحتى اليوم، حيث ستستمر هذه الجرائم خدمة لمصالح النظام السياسي القائم وتنفيساً لحقد طائفي لَنْ ينتهي ما دامت العملية السياسية تسير برعاية إيرانية أمريكية. انَّ قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي تحذر من كارثة إنسانية ترتكبها الميليشيات الولائية العميلة في الطارمية والتي شهدت تطوراً خطيراً بعد ورود أنباء عن اعتقالات واسعة وإعدامات ميدانية نفذتها ميليشيا الحشد الشعبي في القضاء.

وتؤكد قيادة قطر العراق على أنَّ الحوادث الأمنية التي وقعت مؤخراً كانت بنيَّة مدبرة بهدف تهجير السكان، لأنَّ استهداف الطارمية هو غطاء لتنفيذ مشروع إيراني قديم جديد يهدف إلى تهجير مناطق حزام بغداد، في محاولة خبيثة لتغيير ديموغرافي في هذه المناطق. وأنَّ ما تنفذه الميليشيات هي من الجرائم المُسجَّلة ضد الإنسانية ولا تسقط بتقادم الزمن، وسيحاكم الشعب العراقي هؤلاء المجرمين مهما طال الزمن، وإنَّ غداً لناظره قريب....

بغداد ٢٢-٨-٢٠٢١

افتتاحية الأربعاء لحزب الصواب

٢٥/٠٨/٢٠٢١

(نكسة جديدة)

أعلنت وزارة الخارجية الجزائرية يوم أمس الاثنين ٢٤/٠٨/٢٠٢١ قطع علاقات بلدها الدبلوماسية مع شقيقتها وجارتها الغربية، المملكة المغربية، ومعلوم ما يمثله قطع العلاقات الدبلوماسية من وجه كالح للعلاقات الدولية عموماً، وما يعنيه خصوصا بين الأشقاء المغاربة والجزائريين من جراح ثقَيح أخرى قبلها وتواصل تدمير نسيج شعب واحد مزقته سايس بيكو في دولتين، لكن يصعب فهم أن تشكل أي منهما خطورة على مصالح الأخرى أو أمنها أو سيادتها بالمفهوم الاستراتيجي الواسع الذي يستدعي هذا السلوك.

هي نكسة جديدة تجعل كل المغاربيين والعرب يرفعون أكف الضراعة ألا تكون مقدمة لما هو أبعد منها وتكرّر شؤمه عُلمت عواقبه الوخيمة عِلم اليقين على أمن واستقرار خريطتنا العربية في عقود وسنوات ماضية وما زالت تبعاتها النازفة تثخن جسد العرب والمسلمين وتكاد تنسيهم آلام نكسات خصمهم الفعلي الكيان الصهيوني، التي بدأت منذ زرعه في النكبة بالقوة ١٩٤٨حتى نكسة الخامس من حزيران ١٩٦٧ .

منذ استقلال المغرب ٢ مارس ١٩٥٦ واستقلال الجزائر ٥يوليو ١٩٦٢، حكمت علاقات البلدين الشقيقين المتجاورين هذه الروح الصراعية المستعصية وعقيدة مستحكمة سممت أجواء السياسة العربية والأفريقية ونسجت حولها المراهنات الإقليمية والعربية والدولية.

ومنذ نهاية مأساة حرب الرمال ١٩٦٦ لم تستطع شهرة الفاعلية الدبلوماسية المعروفة عن الجزائر الوصول بها إلى حقل العلاقات مع أشقائها وجيرانها في المغرب، كما لم تستطع المملكة الشريفة أن توظف مخزونها التاريخي والروحي الهائل من القوة الناعمة في استثمار جذاب داخل منطقة تزخر بالثروة والجغرافيا الفسيحة ممتدة من واد النيل شمالاً وشرقاً إلى ضفاف نهر السينغال جنوباً وغرباً.. تجعل المغرب قلبها النابض في مواجهة التكتلات الدولية المتنامية وبناء صرح الشمال الإفريقي القوي وأدواته ومصالحه المشتركة في مواجهة الأوربيين الذين لم يضيعوا فرصة لإظهار تضامنهم الفاضح على ظلم جيرانهم الجنوبيين واستفزازهم كما وقع قبل أسابيع في أزمة المغرب مع إسبانيا ..

للأسف لا يقدم حاضر أنظمتنا الرسمي إلا ما هو مأساوي في جوهره و نقيض لتطلعاتنا.

كنّا ننتظر فتح الحدود فقطعت العلاقات وزادت نبرة التصعيد وعدنا لفصل من التوتر هو آخر ما نحتاجه في تطلعنا لاتحاد مغاربي شكل منذ مؤتمر طنجة ١٩٥٨ حلماً ومطلباً وجيهاً ومشروعاً قابلاً للتحقيق.

لقد أثبت تاريخنا القومي أن الأنانية القطرية الضيقة كانت أهم المداخل في صياغة ردود الفعل الخاطئة التي بددت الطاقة وشلت الأمة في معارك لا منتصر فيها، الكل فيها مهزوم ومحطم.. الكل فيها يستنجد بخصمه وعدوه، يطلب منه مدداً هو في حقيقته تمكين الخصم وزيادة مجانية لما استباحه - وهو كثير - من الثروة والسيادة... وعلى ركيزتي الاتحاد المغاربي إدراك خطر اللحظة ودقتها والتفكير الملي في علاقاتهما البينية بناء على التقدير السليم لما يستطيع الطرف الآخر أن يتساهل فيه، وحول ما يمكن أن يفرط فيه أو يضعه موضوع مساومة، وفق منطق وضوابط الثوابت الاستراتيجية المعروفة لديه.

* * * * *

برمجة العقل العربي
بين مطرقة الثقافة التقليدية وسندان ثقافة العولمة

حسن خليل غريب

كما أن الكون لا يمكن أن يسير من دون ربان يُتقن إدارته وهو الذي يشكِّل عقله الفعَّال، كذلك لا يمكن للإنسان أن يسير من دون عقل فعَّال يُحسن إدارة شؤونه المعقَّدة.

وبناء عليه، إذا أحسن الإنسان استخدام عقله كأنه يُحسن إدارة شؤون حياته باتجاه الأفضل والأسعد. وإذا تعطَّل الربان عن العمل تتقاذف الأمواج سفينته وتقودها إلى الهلاك.

ونعني بالعقل الفعَّال هو العقل المنتج، وهو عقل حر، يستطيع أن يقدم لنفسه ومجتمعه وسائل التطوير والتجديد. وتلك من أهم الشروط التي تسير بالمجتمعات إلى الارتقاء والتقدم. ولكن النظرية التي نعتقد أنها الأمثل لحياة سعيدة، هي غير الواقع السائد. ففي المجتمع العربي والمجتمعات التي تدين بالإسلام، بشكل خاص، يمكننا أن نقول بأن العقل المقيَّد، أي المعتقل، هو السائد. ونتيجة لذلك، سنناقش فرضية تقول: (إذا كُبح العقل الفعال واعتُقل)، فهو وباء يفسِّر أسباب التخلف السائد في شتى المستويات ذات العلاقة بشؤون الفرد والمجتمع. وطبيعة وجود هكذا عقل يخضع، في مرحلتنا المعاصرة إلى وبائين معرفيين أساسيين، وهما:

-الوباء المعرفي الأول: وهو يظهر في قوالب الثقافة التقليدية، القائمة على نصوص مقيَّدة ممنوع تجاوزها. ولأنها استندت إلى نصوص دينية تحمل القداسة، تحوَّلت إلى ثقافة مقدَّسة، وهو ما تعبِّر عنه مبادئ الثقافة التي تعتقد بـ(أنه لا يصلح الخلف إلاَّ بما صلح به السلف).

هكذا، وعلى قاعدة (الإناء ينضح بما فيه)، تحوَّل العقل الإسلامي، وشريحة كبرى من العقل العربي) إلى إناء ينضح بـ(الثقافة التقليدية) التي تتوارثها الأجيال من جيل إلى جيل. وكانت من أهم مخاطره أن العقل الإسلامي بشكل عام، والعقل العربي بشكل خاص، أصيب بالتحجر، فالجهل، فالتخلف.

وعن هذا أشارت بعض النظريات التربوية الحديثة، إلى أن طريقة ملء العقل العربي، على قاعدة اعتباره إناء، كانت تتم على شكل ملء الإناء العادي بواسطة ما يُسمى بـ (القِمع)، بحيث يسكب المجتمع ثقافته في العقل بواسطته حتى يمتلئ بغثِّ الثقافة وسمينها. وهكذا تبقى الثقافة في قوالب جامدة. والعقل الذي يمتلئ بتلك القوالب، فلا شك بأنه سيصيبه الجمود. فتتوقف عجلة التجديد عند الأجيال كافة، على الرغم من مخاطر التجميد. تلك المخاطر التي أكَّدتها مراحل التاريخ العربي – الإسلامي، عندما وقف الفقهاء المسلمون في مواجهة الثورة العقلية التي انتشرت في العصر العباسي، فانتصروا فيها. ولهذا كان الجهل سيد الموقف منذ تلك اللحظة والتي استمرت أكثر من ثمانية قرون، ولا تزال. إلى أن كشف غطاءها بعض الفقهاء المسلمين الذين هاجروا إلى أوروبا للتخصص العلمي، وعبَّر عنها رفعت الطهطاوي، أحد أولئك الفقهاء، قائلاً: (وجدت الإسلام في الغرب، ولكنني لم أجد مسلمين). وهو يعني بذلك أنه وجد العلم ونتائج العلم الباهرة يتم تطبيقها على أيدي غير المسلمين، قاصداً تحويل المجتمع الإسلامي إلى مجتمع علم وثقافة كبديل للثقافة السطحية التي فرضها الفقهاء، وقمعوا من أجلها الفلاسفة والمفكرين من العرب ومن المسلمين الذين تعرَّبوا. ولعلَّ القمع والاضطهاد الذي لحق بابن رشد على أيدي أولئك الفقهاء وحرق كتبه من جهة، واستفادة الغرب من فلسفته من جهة أخرى، هو العمل لاستعادة دور العقل العربي الفعَّال كأقصر الطرق لتعميم العلم وإزالة عوامل الجهل والتخلف.

وعليه، إذا أراد العرب أن يدخلوا عصر العلم والمعرفة، فلا مناص أمامهم من أن يُعيدوا للعقل دوره. والذي هو يقوم بأود التجديد المتصاعد ليحدث انقلاباً في بنى المعرفة، والتي بدورها تعمل على إنتاج ثقافة تواكب العصر بشكل متصاعد.

-الوباء المعرفي الثاني: الثقافة النيوليبرالية، أي ثقافة العولمة الرأسمالية. والتي أخطرها يتمثَّل بأحدث أنواع تكنولوجيا التواصل الاجتماعي، التي تنتشر بأسرع من سرعة الضوء.

وإذا كان للتطور العلمي نتائجه الإيجابية، وأحياناً فوق الإيجابية. فله أيضاً نتائجه السلبية على البنى المعرفية للمجتمعات.

لا شكَّ بأن للثورة العلمية الباهرة في هذا العصر دوراً متقدماً في إحداث انقلاب نوعي في حياة البشر. ولكن الرأسمالية العالمية احتكرت نتائج تلك الثورة، ووظفتها لمصلحة الطبقة الأقل عددياً في المجتمع الرأسمالي والعالم. تلك المصلحة التي كانت توفرها تلك الطبقة على حساب أوسع الطبقات فقراً في العالم. ومن هنا تبتدئ فرضية الجشع في احتكار أقلية من المجتمع لثروة الأكثرية الساحقة على الكرة الأرضية.

وعن هذا المشهد، الذي يسود الآن جراء انتشار وباء الكورونا، ومن دون الخوض في تفصيلاتها، ظهرت بوضوح النتائج الخطيرة لهذا الاحتكار.

كان العلم يشكل منذ البداية نعمة ارتقى بها الإنسان من

حال إلى حال، حتى ولوكان الانتقال بطيئاً كما يظهر للإنسان المراقب خاصة أنه عمره قصير جداً عن عمر تطور العلوم وبلوغها سقفاً متقدماً جداً، بحيث إن هذا السقف بلغ من الارتفاع مما لا يستطيع عقل الإنسان أن يتخيله.

إن واقع العلم اليوم، في الأنظمة الرأسمالية، ينقسم إلى مستويين: مستوى العقل الإنتاجي ومستوى العقل الاستهلاكي.

إن مراكز الأبحاث في الأنظمة الرأسمالية، وبتوجيه من القلة المتحكمة بحركة رأس المال، تفتش عن قلة من النابغين في حقول العلم، لتستثمر نتاج عقولهم في تطوير الصناعات المتقدمة لتحصل على قصب السبق في إنتاج السلعة الأكثر جودة وجذباً للمستهلك. وغالباً ما تفرض على هؤلاء حجراً أمنياً لمنعهم من الانتقال إلى مؤسسات أخرى. أو لمنع انتقال خبراتهم إلى خارج مؤسساتهم الرأسمالية. وأما لجانب تشجعيهم للعلم فتلك نعمة للبشرية، وأما لجهة احتكارهم من أجل منافع محدودة ومحصورة بطبقة رأسمالية، فهي نقمة على البشرية. لأنها باحتكارها العلم ونتائجه، تعطي مبدأ النفعية الذاتية أولوية على مبدأ الغيرية الإنسانية.

وإذا كان احتكار نتائج العلم والعلماء، جانب سلبي على البشرية. فللنظام الرأسمالي جوانب سلبية أخرى، ولعلَّ أخطرها على الإطلاق هو نشر منهج الاستهلاك للسلعة الرأسمالية. وعن هذا الجانب، تتسرَّب التقارير التي تقوم بوصف للوسائل التي ينتهجها النظام الرأسمالي في نشر (ثقافة الاستهلاك). وعن ذلك تتسرَّب بعض التقارير التي إن صحت، فهي تبلغ درجة من الخطورة على سر بناء الكون، السر الذي يتلخص بأن من أهم مبادئه هو أن توظف ثروات الطبيعة، ومنها الثروات المعرفية، لمصلحة البشر كل البشر.

وعن هذا الأمر الأكثر خطورة، تأتي قضية تغيير الجينات البيولوجية والمعرفية التي تتحكم بسلوك الإنسان، وتُخضعه لمشيئة الرأسمالي، يتحكم بمسارات سلوكه لتغرس فيه جينات الخضوع لإرادته.

فأما تغيير الجينات البيولوجية، إن صحَّت، فيخضع إلى زرع شرائح صغيرة الحجم في جسد الإنسان، وربما تكون عن طريق بعض أنواع الأدوية المضادة لبعض الأمراض. أو لوشم يتركه (طعم) لتحصين الإنسان ضد تلك الأمراض. ويحتوى ذلك الوشم على فيروسات، تستطيع الأجهزة العاملة لمصلحة أنظمة الرأسمالية العالمية أن تراقب حركة الإنسان بواسطة ملايين الأقمار العاملة على بعض موجات الأنترنت، وبالتالي تستطيع التأثير على توجيهه نفسياً وعقلياً، وبذلك يمكنها السيطرة عليه وتوجيهه بما يخدم مناهج الرأسمالية.

وإن لم تصح التقارير أعلاه، فإن الجينات المعرفية تجتاح وسائل التواصل الاجتماعي هي صحيحة تماماً. وأما انتشار الأعداد الهائلة التي تستخدم تلك الوسائل بشكل مجاني، فستكون ضحية مجانية أيضاً لكل أنواع الإغراءات التي تحث على الاستهلاك، بما تضمره من تغيير في جينات المعرفة عند الفرد. ولن ينجو منها سوى الذين يمتلكون عقلاً نقدياً لما يتم نشره. وإن ما يصحُّ على الأكثرية العظمى التي تكون صيداً سهلاً، لا يصح على من يستخدم تلك الوسائل لمصلحة الإنسان كإنسان من جهة، ولمن يعرف أهداف وضعها بشكل مجاني، ويعمل على الاستفادة منها لأهداف وطنية وقومية وإنسانية.

وأخيراً،

لا يمكن لمن يدرك مخاطر البرمجة للعقل العربي، الدائرة الآن، أن يبلغ هدفه سوى يتعميم ونشر الوعي حول أهمية الثقافة، وأهمية التجديد فيها. وكذلك اعتبار آفة العقل العربي تعود إلى أسباب داخلية تقف على قدم المساواة مع الأسباب الخارجية. وذلك بالعمل على إنقاذ العقل العربي من مطرقة الثقافة التقليدية وسندان عولمة الثقافة الرأسمالية.

بعد مئة سنة وسنة على قيام الدولة اللبنانية الحديثة
المعوّقات المانعة للتغيير وبناء الدولة الوطنية
الجـــــزء الأول

أ. د. محمد مراد
باحث في التاريخ السياسي والعلاقات الدولية

أولا: تقديم البحث والإشكالية

لم تظهر الدولة اللبنانية الحديثة نتيجة طبيعية لتطورات ذاتية دفعت بالمقاطعات اللبنانية (قبل ١٩٢٠) إلى الاندماج والتوحّد في اجتماع سياسي لبناني واحد, وقيام دولة لبنانية في إطار جغرافية اجتماعية وسياسية جديدة, وإنّما كانت ولادتها التي أعلنت في الأول من أيلول (سبتمبر) ١٩٢٠ استجابة لتقاطع مصلحي اقتصادي – سياسي بين مشروعين اثنين : الأول , فرنسي , في تأمين نفوذ حضوري وازن في المشرق العربي انطلاقا من السيطرة الانتدابية على لبنان وسوريا وبغطاء من عصبة الأمم آنذاك , والثاني , مشروع رأسمالية تجارية طموحة (تتجير الحرير) الناشطة في متصرفية جبل لبنان والمنفتحة على الأسواق الفرنسية في مرسيليا وليون وبوردو وغيرها , والتي وجدت فرصتها في تكبير لبنان تحت ضغط الحاجة إلى التمدّد إلى المرافئ الساحلية في بيروت وطرابلس وصيدا وصور , والى الأراضي الزراعية الخصبة في سهول البقاع وعكّار والجنوب .

جاء إعلان الدولة الجديدة ليشكّل تحولا نوعيا في الانتقال من جغرافية المقاطعات العثمانية السابقة كوحدات إدارية غير مستقرّة وغير ثابتة، إلى جغرافية إدارية – سياسية لدولة مركزية محدّدة من حيث المساحة المترية (نحو ١٠٤٥٢ كلم٢) وضمن حدود طبيعية ودولية من جهة، ومن حيث التقسيمات الإدارية المتكاملة في إطار من الهرمية الوظائفية من جهة أخرى[١] .

اعتمدت سلطات الانتداب الفرنسي منهجية المأسسة للدولة الناشئة وفاقا لنمط الدولة السائد في فرنسا وغيرها من دول غرب أوروبا ذي الطبيعة الرأسمالية، إلاّ أنّ هذه المنهجية لم تلبث أن اصطدمت بمعوّقات مانعة لقيام مثل هذه الدولة الحديثة , معوّقات كانت مخزونة في البنية المجتمعية لجماعة المقاطعات السابقة، والتي لم تكن مؤهّلة بثقافتها التقليدية المحافظة للتفاعل مع كيان سياسي جديد ومؤسسات إدارية ودستورية وحقوقية , ومع سلطة مركزية تمارس الرقابة والضبط المركزي على سائر تشكّلات الهرم الإداري والسياسي في الدولة ومؤسساتها ووظائفها .

انتهت المرحلة الانتدابية من غير أن تنتهي معها المعوّقات التي استمرت تحكم بأزماتها المرحلة الاستقلالية الممتدة منذ العام ١٩٤٣ وصولاً إلى اليوم, فقد ظهرت خلالها أزمات حادّة كادت أن تطيح بكيان الدولة كاجتماع سياسي غير قابل للاستمرار . من أبرز هذه الأزمات كانت أزمة الخمسينيات من القرن الماضي (القرن العشرين) على أثر الانقسام العمودي الطائفي – السياسي من حالة المدّ القومي على أثر قيام الوحدة المصرية – السورية , ومن ثمّ أزمة الستينيات في الانقسام نفسه من الوجود الفلسطيني المسلح على أرض لبنان , والذي رأت فيه القوى المسيحية على أنّه يشكّل اختلالا في معادلات التوازن الديمغرافي والسياسي والأمني التي ارتكز إليها ميثاق الدولة الاستقلالية , وقد كان هذا الاختلال أحد أبرز الأسباب لأزمتي الحرب : الأولى , الحرب الأهلية التي تواصلت بين ١٩٧٥ – ١٩٩٠ , والثانية , الحرب الإسرائيلية ١٩٨٢ , التي أخرجت المقاومة الفلسطينية من لبنان , والتي استمر معها الاحتلال الإسرائيلي لثماني عشرة سنة (١٩٨٢ – ٢٠٠٠) , بعدها كانت أزمة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري (١٤ شباط ٢٠٠٥) ليشهد معها لبنان السياسي انقساما عموديا بين ٨ و١٤ آذار , وتعثرا في مسلسل تأليف الحكومات اللبنانية وصولاً إلى الأزمة الكبرى التي انفجرت في تشرين الأول ٢٠١٩ , والتي ما زالت تتزايد تعقيداً في الوضع السياسي والاقتصادي والمالي والمعيشي إلى حد بات معها الاجتماع اللبناني بكليته أمام مصير حذر , إذ بات ينذر بنهاية الكيان وطناً ومجتمعاً ودولة معاً .

الإشكالية : ظاهرة التراكمية في الأزمات اللبنانية

يسعى هذا البحث إلى معالجة إشكالية أساسية استمرت تحكم تاريخ لبنان الحديث والمعاصر في ظل دولته الحديثة التي مضى على قيامها قرن ونيّف من السنوات . تتمثّل هذه الإشكالية بالظاهرة التراكمية التصاعدية للمعوّقات التي حالت دون حدوث متغيّرات نوعية قادرة على احتواء الأزمات من ناحية , وتوفير المعطيات الكفيلة بالتطوير الكلي وبناء مداميك الدولة الوطنية اللبنانية العميقة والعصية على التفكيك والتشظّي والانتهاء من ناحية أخرى .

إنّ المسار الذي حكم تطور الدولة اللبنانية منذ قيامها وحتى اليوم هو مسار أزماتي – تراكمي، ظلّت أزماته مستمرة بفعل أسبابها المعادة الإنتاج والناجمة عن مخزون احتياطي ثقيل من مركّب بنية مجتمعية من ولاءات أولية

طائفية ومذهبية وعشائرية وعائلية ومناطقية, ومن ريعية حاكمة لعلاقات إنتاج ما قبل الرأسمالية , وخدمية تجارية وزبائنية ليست في مصلحة الاقتصاد الوطني, ومن تسلطية سياسية حكمت الدولة ومجتمعها بعقلية اللادولة, والتي راحت تتوزّع السلطة والثروة العامّة أنصبة طائفية سياسية على قاعدة المحاصصة وفي الاتجاه الذي يسمح لها بتجديد مواقعها على كل مستويات هرم السلطة والبنيان السياسي العام .

لم تستطع قوى المجتمع المدني بكل هيئاتها وتشكّلاتها السياسية والنقابية وطروحات أحزابها العلمانية واليسارية والوطنية , لم تستطع مجابهة المعوّق الأزماتي – التراكمي الذي استمر يطبع المشهد اللبناني العام بدوّامة من الأزمة – التسوية , وهي دورية مستمرّة حتى أنّها باتت ظاهرة ذات خصوصية لبنانية قائمة على جدلية تربط بين الأزمة والتسوية , بحيث كانت الأزمة تنتهي إلى تسوية ظرفية تؤجّل الأزمة دون أن تلغيها لتعود بعدها الأزمة من جديد تواصل صعودها التراكمي بانتظار تسوية جديدة وهكذا دواليك في حلقة دورية من الأزمات – التسويات المستمرة . إنّ تاريخ لبنان حافل بالأزمات – التسويات على أساس الشراكات الطائفية , كان أبرزها ثلاث :

الأولى , شراكة القائمقاميتين ١٨٤٣ ومحورها ثنائية درزية – مارونية

الثانية , شراكة ١٩٤٣ الاستقلالية , ومحورها ثنائية مارونية – سنّية

الثالثة , شراكة الطائف ١٩٨٩ , ومحورها ثلاثية شيعية – سنّية – مارونية

حالت الشراكات المشار إليها دون تغليب الخيار الوطني وصولا إلى تأكيد نهائية الدولة الوطنية كخيار استراتيجي ضامن لوحدة الدولة والوطن والشعب اللبناني الواحد .

أهداف البحث

يحاول هذا البحث تحديد المعوّقات الكبرى التي منعت الاجتماع السياسي اللبناني من سلوكه مسار التحديث والتجديد , وإبقائه في دائرة المراوحة والتعثّر , مانعة عليه قيام دولته الوطنية العميقة وفاقا لمرتكزات المدنية والديمقراطية والعدالة التوزيعية , والاستقلال في قراراتها السيادية الوطنية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً واستراتيجيا .

ثانيا : المعوّقات المانعة للتغيير والبناء الوطني للدولة

كثيرة هي المعوّقات التي حالت دون حدوث متغيّرات في الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وبناء الدولة الوطنية العميقة في لبنان , سأكتفي بتناول ثلاثة هي بمثابة المعوّقات – المشكلات الأكثر بروزاً والأكثر مقاومة للتغيير والبناء الوطني للدولة , وهي التالية :

الأول, المشكلة في وعي الدولة وفي تحوّلها إلى ثقافة مجتمعية لبنانية عامّة

الثاني , المشكلة في التجنيد الطائفي والتطييف السياسي للسلطة

الثالث , المشكلة في الفجوات القطاعية والعجز الاقتصادي والفساد الإداري والمالي .

أولا : المشكلة في وعي الدولة وفي تحوّلها إلى ثقافة مجتمعية لبنانية عامّة .

مع الإعلان عن " دولة لبنان الكبير" تحت الانتداب الفرنسي , سارعت السلطات الانتدابية إلى هيكلة الدولة الجديدة عبر إصدارها للعديد من القوانين التنظيمية الإدارية والقانونية والتشريعات الاقتصادية والمالية والعقارية [٢] , وكل ما من شأنه المساعدة على إرساء بنية مؤسسية للدولة الناشئة تتكامل في إطار الوظيفة العامّة لهذه الدولة . كان الدافع الفرنسي وراء سياسة المأسسة ينطلق من اعتبارات المصلحة الفرنسية العليا في إنشاء دولة لبنانية تأتي متوافقة مع النموذج الرأسمالي للدولة في غرب أوروبا , الأمر الذي يحقّق الاستجابة المطلوبة للرأسمالية الفرنسية في الربط السوقي للدولة الجديدة بحركة أسواقها وشركاتها التجارية والمالية ومشاريعها الاستثمارية .

غير أنّ المنطلقات والتوجّهات الفرنسية سرعان أن اصطدمت بمعوّقات بنى مجتمعية تقليدية لم يسبق لها ان اكتسبت تجربة في الانتظام المؤسسي العام , والعمل في ظل ممارسة رقابية وظبط مركزي من قبل سلطة مركزية عليا هي السلطة الحاكمة للدولة ومؤسساتها . دفعت هذه المعوّقات سلطات الانتداب المعنية إلى التكيّف مع الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي السائد داخليا , لاسيّما في المناطق الطرفية في البقاع والشمال والجنوب , حيث عبّرت جماعات من شيوخ العشائر والعائلات , ومعها جماعات اعيانية مدينية في بيروت العاصمة والمدن – المراكز في الساحل والداخل , عبّرت عن تمسكّها بتقاليدها المتوارثة لممارسة السلطة ارتكازا إلى اعتبارات الوجاهة والزعامة والمبايعة والأعراف العشائرية والعائلية , والى علاقات إنتاج قائمة على المقاسمة والاستتباع الاجتماعي والسياسي للقوى المنتجة الفلاحية والحرفية في الأسرياف والمدن على السواء .

هكذا باتت الدولة اللبنانية الناشئة بين مفهومين متغايرين : الأول , فرنسي حداثوي ينزع نحو الماسة وعلمنة الدولة , والآخر , أعياني تقليدي محافظ ينزع نحو الأعراف والتقاليد المخزونة في ثقافته التقليدية

هنا كانت الإشكالية التي واجهت مجتمع المقاطعات اللبنانية السابقة على قيام الدولة الحديثة , وهو مجتمع أهلي بولاءاته الأولية من طائفية ومذهبية ومليّة وعرقية

وعشائرية ومناطقية, إشكالية تكمن في صعوبة اندماجه في مجتمع مدني حداثوي مؤسساتي , الأمر الذي جعل منه معوّقا إداريا وسياسيا واقتصاديا لعمل الدولة الحديثة, وحائلا دون قيامها بوظائفها من اجل قيادة المجتمع والنهوض به . فثقافة هذا المجتمع القديم , وكذلك ثقافة النخب التي تبوّأت مقاليد السلطة في الدولة الجديدة في العهدين الانتدابي الفرنسي والاستقلال الوطني فيما بعد (انتخابات , دساتير , برلمانات , حكومات الخ ...), ظلّت ثقافة محكومة بنزعة المحافظة على البنى التقليدية المتمثّلة بالطائفة والمذهب والجماعة الاثنية والعشيرة والعائلة وسواها .

لم تستطع دولة لبنان الحديثة أن تحدث انقلاباً ثقافياً ومفهومياً في بنى مجتمعية قديمة , فقد استمرت هذه البنى تمثّل العنصر الأبرز في المواجهة الصراعية بين المفهومين الحداثوي الوافد والتقليدي المحافظ, وهي مواجهة نالت وما تزال , من تطور الدولة الحديثة في أدائها ووظيفتها , الأمر الذي جعلها تختلف ,حسب الباحث الفرنسي " جاك فاليرس " عن مثيلتها في الغرب الأوروبي, ويزعم "فاليرس" أنّ " الدولة – الأمّة " هي ظاهرة أوروبية لم يعرفها الشرق العربي – الإسلامي , وكذلك فانّ المسار التاريخي الذي عرفته الطبيعة الخاصّة للدولة والسلطة في هذا الشرق العربي – الإسلامي هو مسار مختلف عن الغرب , وبالتالي , لا يمكنه إنتاج نفس نموذج الدولة . فقد ظلّت الدولة الغربية ظاهرة غريبة عن الفكر السياسي العربي عبر مختلف المراحل والحقبات التاريخية . ففي رأيه " لم يحصل في الشرق هذا التدامج والتماثل التدريجي بين العناصر المكوّنة الثلاثة : الأرض , الأمّة , الهيئة السياسية , والتي أدّت إلى تكوّن بلدان أوروبا الغربية التي تعتبر فرنسا أكثرها نضجا واكتمالا . ففي الشرق بقيت الدولة ترتبط بالأمير, والدولة – الأرض هي مجرّد تجاور مقاطعات (Juxtaposées) تعود للأمير نفسه . وهذا التعريف يبقى ذاته إن كانت الدولة عبارة عن إمبراطورية امتدت إلى القارات الثلاث , كما هي حال الأمويين والعبّاسيين ولاحقا العثمانيين , أو كانت عبارة عن تكوين أصغر كما هو الحال مع المماليك , أو إن اقتصرت على مدينة واحدة وضواحيها " . وعن طبيعة الحاكم يضيف " فاليرس" : " أنّ هذا الحاكم , خليفة كان أو سلطانا , أو باشا أو أميرا , لا أهمية للقب , يبقى المبدأ واحدا : فالأمير وحده هو الذي يمثّل حقيقة الدولة , والتبعية للأمير وقومه تشكّل المنطلق " [٣].

ويطرح " فاليرس " مشكلة الانتماء في المشرق العربي متسائلا : " واذا ما سألت فلاحا من الجزيرة أو من المنطقة الشرقية من لبنان (Anti-Liban) , أو عجلتون من يكون ؟ يجيبك أنّه من هذه القبيلة أو تلك , أو من تلك القرية , يجيبك أنّه مسلم , أرثوذكسي , أو درزي ... لكن لا يجيبك بعفوية أنّه عراقي , أو سوري , أو أردني ... قد يقال إنّ هذه دول حديثة وكيانات اصطناعية هذا لا شكّ فيه , ولكن أليس من المؤكّد أننا نحصل على النتيجة نفسها في حال ملاحظتنا للفلاّح في مصر ؟ هو أيضا يجهل وطنه بالرغم أنّ مصر هي أكثر بلاد العالم تهيوءاً لإنتاج هوية وطنية " [٤].

لا ينطلق " فاليرس " في نظرته لمفهوم الدولة في الشرق من الآليات نفسها التي حكمت نشأتها في الغرب, تلك الآليات التي أنتجت في سياق الصراعات الطبقية التي انتهت بتهديم بنى النظام القديم , وسيطرة العلاقات الرأسمالية بالكامل معزّزة توحيد السوق, والمحصّلة الثقافية وتكامل وانسجام المؤسسات وتأطيرها عبر أجهزة متداخلة ومتكاملة . إنّ مثل هذه الآليات غير متوفّرة في الشرق العربي , وهذا ما جعل الدولة العربية في النظام الإقليمي العربي تعيش مأزق مشروعها في البناء الوطني وفي التأسيس لتجربة في البناء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي تكون كافية لضمان بقائها واستمرارها [٥] .

انتهت المرحلة الانتدابية بعد ما يقرب من الربع قرن على ولادة الدولة لتتواصل بعدها هذه الأخيرة في ظل عقود وعهود تعاقبت من الحكم الاستقلالي الوطني , وفي ظل حاجة الدولة إلى التزود بخبرات إدارية وتطويرية تستجيب لقضايا ومصالح أهل الدولة في مجتمعها المحلي, فكانت الاستعانة الدائمة بالبعثات الدولية وبتوفير الكادرات اللبنانية المتخصّصة في علوم القانون والحقوق والتشريع والإدارة والتعليم والخدمات على اختلافها , فقد أفادت الدولة من دراسات وتقارير عديدة , فكانت " بعثة جيب " (JEEB) ١٩٤٨ , وبعدها " بعثة إيرفد " (IRFED) س ١٩٦٠ – ١٩٦١ , هذا إلى جانب دورات متتالية من خريجي "معهد الإدارة والتدريب" , واعتماد آليات تطويرية لإدارة المؤسسات والمرافق العامّة من خلال مجلس الخدمة المدنية والتفتيش المركزي والتنظيم المدني والجامعة اللبنانية وغيرها الكثير من مؤسسات التحديث والتطوير لوظائف الدولة .

هنا , ينبغي التفريق بين الدولة والسلطة التي حكمت الدولة منذ ١٩٤٣ وصولا إلى اليوم . السلطة التي قامت بإدارة الدولة كمؤسسات مشرّعة ومقوننة في صياغات قانونية وتشريعية ودستورية , المشكلة تكمن في الالتباس الحاصل بين الدولة والهيئة الحاكمة للدولة, أي السلطات المنتشرة على هياكل الدولة المؤسسية والإدارية, فالمؤسسة ليست هي الفاسدة أو الفاشلة أو المتهرّبة من الضريبة , وإنّما جماعات السلطة التي تدير المؤسسة وتسيّرها .

إذن, المدخل الأساس للإصلاح ينبغي أن يتركّز على توفير سلطات كفوءة ونظيفة وواعية لإدارة الدولة ومرافقها العامّة , وهذا الأمر ينسحب بصورة مباشرة على السلطة الرأسية الحاكمة (رؤساء , وزراء , نوّاب , قضاة الخ ...) .

إنّ المنظومة السياسية والإدارية التي حكمت الدولة لمرحلتي ما قبل الحرب الأهلية وما بعد تسوية الطائف, حكمت الدولة وإدارتها بعقلية تسلطية قامت على المحاصصة والتطييف السياسي والتجنيد الطائفي من أجل محافظة المنظومة على الثبات في مواقعها وإعادة إنتاج نفسها في غير مجلس وزاري أو نيابي أو تولي مفاصل الإدارة والمؤسسات المختلفة .

قبل الحرب الأهلية تركّبت السلطة الحاكمة من تحالف زعامات عائلية وعشائرية من كبار ملاّك الأراضي الزراعية (إقطاع سياسي) مع تجّار ورجال أعمال من أصحاب الرأسمال المديني في بيروت وباقي المدن – المراكز . أما بعد الحرب , أي بعد تسوية ألطائف وحتى اليوم , صعدت إلى حكم الدولة قوى وأحزاب طائفية سياسية كانت بمعظمها ميليشيات مسلّحة مشاركة ميدانيا في الحرب وجبهاتها العسكرية والطائفية . استغلّت هذه القوى وجودها على رأس السلطة الحاكمة للدولة وراحت تزيد من عمليات التجنيد الطائفي – السياسي في محاولة استئثارية هي الأعنف لطوائفها , حتى باتت الطائفة بقيادة حزبها السياسي هي السمة البارزة التي طبعت صورة الدولة وجغرافيتها الاجتماعية والمناطقية والوظائفية والسياسية .

استمرت قوى وأحزاب الطوائف السياسية تربط بقوّة بين بنيتها الطائفية من جهة , والاستئثار بحصّتها السياسية والمغانمية من جهة ثانية , واحتكار امتيازاتها في تجميع الثروات وتكديسها من جهة ثالثة , وإعادة إنتاج نفسها كنخبة استئثارية للوظائف ولمقاعد العضوية في المجالس الوزارية والنيابية من جهة رابعة . وهذا ما تدلّ عليه انتخابات المجالس النيابية الست التي أجريت بعد الطائف (١٩٩٢ , ١٩٩٦ , ٢٠٠٠ , ٢٠٠٥ , ٢٠٠٩ و٢٠١٨) , من حيث محدودية التجديد للنخب البرلمانية في ظل هيمنة القوى والأحزاب على المجالس الست المذكورة .

الشكل البياني الرقم (١)
الحجم النسبي لتجدد النخبة النيابية في برلمانات ما بعد الحرب

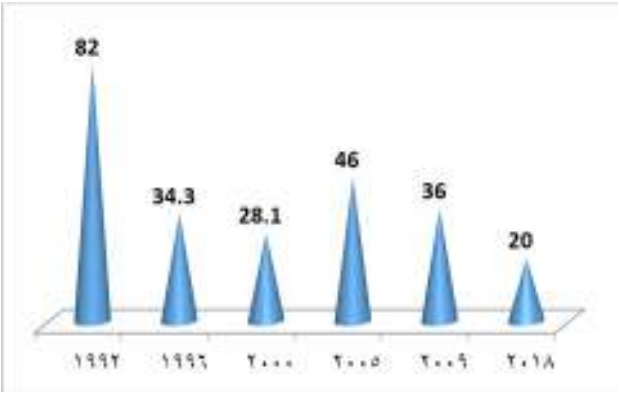

المصدر : محمد مراد , الانتخابات النيابية في لبنان : القوانين , الدوائر , النوّاب , منشورات الجامعة اللبنانية وقسم الدراسات التاريخية الرقم (٥٣) , بيروت, طبعة أولى, ٢٠١٣ , ص , ٦٩٤ , مع إضافة برلمان ٢٠١٨ من محاضرة ألقاها الباحث في المعهد العالي للدكتوراه , سنّ الفيل , أيار ٢٠١٨ .

عام ١٩٩٢ بلغت نسبة التجدد ٨٢ ٪ عمّا كانت عليه في آخر برلمان ما قبل الحرب (١٩٧٢) , وهذا يدلّ على إحدى أبرز النتائج التي أفرزتها الحرب الأهلية (١٩٧٥ – ١٩٩٠) , والتي تمثّلت بسقوط وانهيار القوى السياسية التقليدية (قوى ما قبل الحرب – الإقطاع السياسي) من جهة , وتراجع فصائل اليسار والقوى الوطنية والتقدمية من جهة أخرى. أمّا مع النخبة النيابية الجديدة فلم تزد نسبة التجدد عن ٢٨ ٪ لمجلس العام ٢٠٠٠ , وعن ٢٠ ٪ لمجلس ٢٠١٨ الأخير , مع الإشارة إلى أنّ التجدد هو فقط في الأسماء دون أن يأتي على مستوى الثقافة والفكر السياسي والبرنامج الانتخابي والرؤية المستقبلية للبناء الوطني وتطوير الدولة . تبقى إشارة مهمّة على هذا الصعيد وهي أنّ القوانين الانتخابية لدورات ما بعد الحرب جاءت كلّها مفصّلة على قياس قوى الطوائف السياسية الحاكمة للدولة , وليس على قياس الديمقراطية الشعبية والمشاركة الموسّعة لنخب وطنية جديدة متخصّصة في الاقتصاد والسياسة والإدارة والتنمية والتخطيط , وقادرة على استيعاب حاجات المجتمع اللبناني إلى التطوير والتنمية المستدامة .

ثانياً: المشكلة في التجنيد الطائفي والتطييف السياسي للسلطة

انسحبت المقاييس الطائفية في توزعات السلطة على البنيان العام السياسي والإداري للدولة اللبنانية الحديثة منذ النشأة الأولى لهذه الأخيرة في العام ١٩٢٠، مروراً بالاستقلال الوطني لعام ١٩٤٣ وصولاً إلى صيغة الطائف التي أوقفت الحرب الأهلية في العام ١٩٨٩. فقد استمرت المحاصصة قاعدة ثابتة في كل مرة يعاد فيها تشكل السلطة ,لاسيما توزّع المناصب الحكومية والبرلمانية بين النخب الطائفية التي عرفت ثباتاً طويلاً في الحكم، والتي كانت تضع نفسها فوق الدولة وفوق القوانين العامة التي اعتمدت كآليات لتسيير الدولة وشؤونها.

ولما كان لبنان مجتمعاً تعددياً ضمَّ حوالي تسعة عشر مذهباً طائفياً، فقد كان من الطبيعي أن تصادف عملية توزّع السلطة إلى أنصبة بين الطوائف المختلفة عقبات لا بل صعوبات جمة، لاسيما وأنَّ عملية المحاصصة بحد ذاتها كانت على ارتباط وثيق بمتغيرات القوى الطائفية في صعودها أو هبوطها من ناحية، وبدور العوامل الخارجية الإقليمية والدولية ذات التأثير البالغ على حركة الوضع اللبناني الداخلي من ناحية أخرى. من هنا، كان مسلسل

الأزمات اللبنانية ظاهرة ثابتة في تاريخ لبنان الحديث والمعاصر، فما كادت تختفي أزمة حتى كانت تطل أزمة جديدة وذلك في كل مرة تتعثر فيها عملية ,محاصصة السلطة بفعل المتغيّرات الحاصلة على مستوى القوى الطائفية نفسها على مستويين:

الأول، داخلي ويتمثل بمتغيرات سكانية واجتماعية واقتصادية وثقافية وعسكرية من جهة، الثاني، خارجي ويعكس المتغيرات الإقليمية والدولية وتقاطعاتها مع الداخل اللبناني من جهة أخرى. لقد استمرت البنية السياسية اللبنانية، وهذا هو الأخطر في تطور لبنان السياسي منذ قيام الدولة الحديثة وحتى اليوم، في كونها بنية مخزونة بعناصر خارجية. فالعناصر الحاملة لهذه البنية من داخلية وخارجية كانت تتحول باستمرار إلى عناصر تضاد داخل البنية نفسها مع مجرد أي تأزم يطرأ داخلياً أو خارجياً، ذلك أنَّ أي أزمة داخلية كانت تجد لها أصداء سريعة في الخارج الإقليمي أو الدولي، وكذلك فإنّ أي أزمة في هذا الخارج كانت تثير أزمة موازية أو امتدادية لها في الداخل اللبناني المحلي.

إنَّ توصيفاً موضوعياً لحركة المتغيرات الطائفية، وكيف أنَّ هذه المتغيرات أفضت إلى اختلال التوازن في توزّعات السلطة، يظهر، إلى حدٍ بعيد، أنّ ثمة قانوناً تاريخياً طائفياً – سياسياً حكم إنتاج أزمات لبنان المستمرة بحيث بات معها المجتمع اللبناني أقرب إلى الانقسام العمودي السياسي – الطائفي، وهو انقسام كان، يهدد، في كل مرة، مستقبل الكيان الوطني اللبناني ويضعه أمام المجهول.

سنكتفي بالتوقف عند ثلاث محطات تاريخية أسهمت في إحداث متغيرات مفصلية تشابك فيها الطائفي – السياسي الداخلي مع الخارجي الإقليمي والدولي.

المحطة الأولى: تسوية ١٩٤٣ وطوائف دولة الاستقلال

ارتكزت تسوية ١٩٤٣ إلى معادلتين اثنتين: الأولى، ظهور ثنائية قطبية طائفية جديدة مارونية – سنّية بدلاً من الثنائية المارونية – الدرزية التي سادت سابقاً في عهدي الإمارة والمتصرفية، الثانية، الخروج بصيغة ميثاقية توافقية[٦] عكست التلازم بين المتغيرين الداخلي والإقليمي وتمثلت باستعداد مسيحي للانفتاح الإيجابي على المحيط العربي (العربنة)، مقابل استعداد إسلامي بقبول الشراكة والاندماج في الدولة اللبنانية (اللبننة) بعد أن كانت مرفوضة إسلامياً منذ إعلانها تحت الانتداب الفرنسي في الأول من أيلول ١٩٢٠.

كيف كان واقع الطوائف اللبنانية مع ولادة دولة الاستقلال عام ١٩٤٣؟ سنكتفي بالتوقف عند أربع منها:

الطائفة المارونية: هي الطائفة الأكثر وزناً سياسياً في الدولة الاستقلالية، أسندت إليها رئاسة الجمهورية بصلاحيات واسعة قادرة على الإمساك بكل الدولة ومؤسساتها، إضافة إلى تمثيل وازن في السلطتين التنفيذية (مجلس الوزراء) والتشريعية (مجلس النواب) وفي غير وظيفة من وظائف الدولة (القطاع العام) والمؤسسة العسكرية (قيادة الجيش) وسائر وظائف القطاع الخاص.

القوى المارونية الفاعلة في الحياة السياسية تمثلت بالبطريركية المارونية التي لعبت دور المرجعية الدينية والسياسية، إضافة إلى أحزاب سياسية أبرزها اثنان رئيسيان: حزب الكتائب اللبنانية الذي تأسّس في العام ١٩٣٦ برئاسة الشيخ بيار الجميل، وحزب الوطنيين الأحرار ١٩٤٩ برئاسة كميل شمعون الذي تولى رئاسة الجمهورية (١٩٥٢-١٩٥٨). امتيازات هذه الطائفة على صعيد حصتها في الدولة عكست المقولة التالية: " كل ما لها في الدولة فهو لها، وكل ما لغيرها فهو لغيرها" [٧]. السند الخارجي لهذه الطائفة كانت فرنسا، بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

الطائفة السنية: مثّلت القطبية الإسلامية على مستوى شراكتها في توزّعات السلطة. فرئيس مجلس الوزراء هو منها وأمّنت حضوراً معتبراً لها في مجلسي الوزراء والنواب، وكذلك في غير وظيفة من وظائف القطاعين العام والخاص. إلا أنَّ شراكة هذه الطائفة ظلّت دون التكافؤ مع الطائفة المارونية، فرئيس مجلس الوزراء السني لم يكن في الواقع العملي يتمتع بصلاحيات ذات شأن، كان عملياً منصباً فخرياً وشكلياً أكثر منه منصباً يتمتع بصلاحيات مميزة، لذلك في كل الوزارات التي تألفت بين الاستقلال (١٩٤٣) والطائف (١٩٨٩) كان رئيس الوزراء يحتفظ بوزارة حتى يكون مشاركاً عملياً في الحكومة والحكم[٨]. من هنا ظلّت تطرح هذه الطائفة شعاراً مركزياً عنوانه رفع الغبن اللاحق بها خصوصاً وبالمسلمين عموماً.

برز من هذه الطائفة زعامات بارزة تنتمي إلى عائلات مدينية عريقة أمثال عائلات: الصلح (صيدا)، سلام (بيروت) ,كرامي (طرابلس). أما السند الإقليمي لهذه الطائفة فكان العمق العربي ذي الأغلبية السنية. وهناك أربعة مرتكزات قوة لها في العمق العربي هي:

-الوزن القومي الذي مثله الرئيس جمال عبد الناصر والذي انعكس في لبنان على ظهور فصائل ناصرية، لاسيما في الأوساط السنية المدينية بيروت طرابلس صيدا وفي البقاع.

-الوزن الاقتصادي والإسلامي الذي مثلته المملكة العربية السعودية.

-الوزن الإسلامي الذي مثلته مؤسسة الأزهر كمرجعية إسلامية عربية.

-الوجود الفلسطيني المسلّح على أرض لبنان بعد العام ١٩٦٧، حيث مثّل قوة عسكرية وسياسية وسكانية انعكست إيجاباً على أهل السنّة في لبنان قبل غيرهم من الطوائف الإسلامية الأخرى.

(يتبع في العدد القادم)

اليوم العالمي لمكافحة الإتجار بالبشر

الجـــــزء الثاني

نعمت بيان

مستشارة المرأة والطفل في المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية

ظاهرة الإتجار بالبشر في المنطقة العربية

الرق الحديث :مظاهر العبودية الحديثة في المنطقة العربية

تصاعدت مؤشرات أو مظاهر العبودية الحديثة المتمثلة بظاهرة الإتجار بالبشر التي ترتكبها حكومات أو مجموعات أو تنظيمات إرهابية وعصابات إجرامية في المنطقة العربية خلال الأعوام القليلة الماضية، على نحو ما عبّرت عنها جرائم محددة كالسبي والاسترقاق والعمل الجبري "السخرة" والزواج القسري والعنف الجنسي والاغتصاب الممنهج والإتجار بالبشر وتجارة الأعضاء واستعباد المهاجرين في مراكز الاحتجاز، وغيرها من الممارسات التي تشبه الرق. حيث أصبحت هذه الجريمة تضرب بأطنابها داخل المجتمعات العربية، حتى باتت تشكل قضية شائكة تؤرق المجتمعات العربية كافة.

وقد أدرجت العديد من التقارير الدولية دول عربية في قائمة المتورطين في جريمة الإتجار والأسوأ التزاماً بتطبيق قانون مكافحة الإتجار بالبشر. فتقرير وزارة الخارجية الأميركية لعام ٢٠٢١ أدرج مجموعة من ١٠ دول قالت أنها متورطة في تهريب البشر برعاية رسمية ، ومن بين هذه المجموعة:

أفغانستان، الصن، إريتيريا، إيران، كوريا الشمالية، جنوب السودان، سوريا، تركمستان وفنزويلا.

وفي تقريرها لعام ٢٠١٩ ، صنفت وزارة الخارجية الأميركية أسوأ ١٥ دولة التزاماً بتطبيق قانون مكافحة الإتجار في البشر، من بينها ٧ **دول عربية** هي: إريتيريا، موريتانيا، سوريا، الجزائر، الكويت، ليبيا واليمن. كما أُدرجت في تقارير دولية أخرى السودان والعراق ودولاً خليجية على قائمة التورط في جريمة الإتجار بالبشر.

ومع إن ١٩ دولة عربية وقعّت على بروتوكول منع الإتجار بالبشر الذي أقرته الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠، وإقرار ٤ دول عربية لتشريعات محلية تعزز فرص تطبيق البروتوكول الأممي وتساعد في مكافحة الإتجار بالبشر، مازالت الظاهرة مستفحلة خاصة في العقدين الماضيين، حيث برزت بشكل لافت في العراق وسوريا وليبيا واليمن، كون هذه البلدان تعاني من حروب ونزاعات وواقعة تحت سيطرة وسلطة مليشيات مسلحة وجماعات إرهابية راعية لظاهرة الإتجار بالبشر ومتورطة بها، مما أفسح المجال الواسع أمام هذه العصابات لاستغلال حالة الفلتان وللاستقرار لتنشط دون حسيب أو رقيب.

لماذا تنتشر هذه الظاهرة في بعض الدول والمجتمعات العربية التي تتمتع ببيئة محافظة ومعظمها ملتزمة بشريعة الدين الإسلامي الذي كرّم الإنسان وحرّم الاتجار بالبشر؟

بالرغم من تشديد شريعة الدين الإسلامي على تحريم مختلف صور الإتجار بالبشر التي تمس بحقوق الإنسان وكرامته، وبالرغم من القوانين الوضعية التي تمنع وتعاقب على هذه الجرائم بكل أوجهها، لم تشكل الدول العربية استثناء لانتشار هذه الظاهرة، والتي لها أسباب عديدة مثل الحروب والنزاعات المسلحة وحالة الفقر والبطالة والجهل وانتشار الأمية والفساد الحكومي ويُضاف إليها جائحة كوفيد -١٩ الذي فاقم من هذه المشكلة . وسنسلط الضوء على هذه الظاهرة في بعض الدول العربية التي شكلت حالة نافرة جدا" والتي لم تشهد هذه الظاهرة سابقاً.

العراق

رغم أن جريمة الإتجار بالبشر هي جريمة عابرة للحدود وتطال معظم دول العالم ، إلا أن العراق يُعتبر من الدول القليلة والنادرة في العالم التي لم تشهد هذا النوع من الجرائم في تاريخه رغم كل الظروف التي مرّ بها من حروب وحصار وأزمات. إذا هي ظاهرة مستجدة على المجتمع العراقي المحافظ والذي كان قدوة لكل المجتمعات ونموذجاً مميزاً للنظم والقيم الاجتماعية والأخلاقية كونه كان محصنًا اتجاه كل أنواع الجرائم في ظل النظام الوطني لغاية غزوه من قِبل الولايات المتحدة الأميركة عام ٢٠٠٣، ومن ثم تغلغل إيران وتحكم ميلشياتها في السلطة. حيث عمل الاحتلالان وبشكل متعمد على ضرب كيان الدولة العراقية والمجتمع العراقي في الصميم من خلال شيوع سياسة الفساد الإداري والحكومي والانفلات الاجتماعي وارتكاب الجماعات الإرهابية أبشع الانتهاكات لحقوق الإنسان عبر قيامهم بمختلف أنواع الجرائم التي يندى لها الجبين، وجريمة الإتجار بالبشر واحدة من أخطر هذه الجرائم التي شاعت في العراق في العقدين الماضيين.

فقد بدأت هذه الظاهرة/الجريمة بعد الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣، بشكل فردي وجماعي وبطرق منظمة وغير منظمة، وقد ساعد على انتشار واتساع هذا النوع من الجرائم غياب سلطة القانون وسيطرة الجماعات الإرهابية ((داعش) والمليشيات المسلحة التابعة لإيران على عموم المدن العراقية، وقيامها بتنفيذ جرائم ترتقي إلى الإبادة الجماعية وجرائم ضدّ الإنسانية، من خلال السبي والإتجار بالأعضاء والدعارة. المثير للعجب أن الولايات المتحدة الأميركية التي تدّعي حماية حقوق الإنسان وحريته وصون كرامته، وتصدر تقارير متتابعة تنص على معاقبة المسؤولين المتورطين في عملية الإتجار بالبشر، ترتكب ليس فقط أبشع أنواع الجرائم والانتهاكات لحقوق الإنسان بل هي غالباً راعية لهذه العصابات المجرمة، والعراق مثال على ذلك.

وتُظهر آخر الإحصائيات الصادرة عن مجلس القضاء الأعلى بأن الدوائر سجلت ٢٠٠ قضية إتجار بالبشر خلال عام ٢٠١٧ غالبيتها في العاصمة بغداد حيث بلغت ٥٠ قضية. والمؤكد أن تلك القضايا تشكل نسبة قليلة مقارنة بما موجود على أرض الواقع، لأن هذا النوع من الجرائم تتسم بالسرّية، فيما يخشى الضحايا من الإبلاغ عن ذلك خشية الفضيحة وتعارض ذلك العادات والتقاليد السائدة.

وبالرغم من أن البرلمان العراقي قد اقرّ قانون مكافحة الإتجار بالبشر رقم (٢٨) عام ٢٠١٢، والذي يسمح بمتابعة وملاحقة تلك العصابات، إلا أن هذه الظاهرة تتسع أكثر وأكثر لتورط المليشيات المسلحة بها.

وقد وثّق المرصد العراقي لضحايا الإتجار بالبشر في تقرير له عام ٢٠١٩ عن وجود ٢٧ شبكة إتجار بالبشر تنشط في بغداد ومحافظات عراقية أخرى، إذ تقوم تلك الشبكات بتجارة الأعضاء البشرية واستدراج النساء للعمل ضمن شبكات الدعارة. بالإضافة ٩ شبكات للتجارة بالأعضاء في أربيل ودهوك وكركوك، و٧ شبكات تستدرج الضحايا عبر سماسرة في السليمانية، و٥ شبكات للإتجار بالنساء والقاصرات في بغداد، و ٣ شبكات تستخدم النساء والأطفال للتسول في كركوك والديوانية وبابل.

وعند السؤال عن هذه الظاهرة وتداعياتها على المجتمع العراقي، يجيب أستاذ علم الاجتماع البروفسور عبد السلام الطائي في حديث تلفزيوني " إن ظاهرة الإتجار بالبشر هي متشابكة مع غيرها من جرائم الدعارة والخطف والمخدرات، لأهداف متعددة، سياسية وأمنية واقتصادية وطبية، والأخطر حسب الدكتور الطائي يكمن في تدخل الجنس في القرار السياسي والحكومي لعصابات الإتجار بالدم والبدن، حيث تشكل هذه الجريمة رافداً مالياً للجماعات المسلحة. وإن كل التقارير والدراسات الاجتماعية في بغداد تشير أن قيادات دينية وسياسية وأمنية تقوم بعمليات تجارة المخدرات وتجارة الجنس، وإن هذه الظاهرة الجنائية وإن اختلفت مسمياتها وأسبابها، هدفها واحد هو تدمير الإنسان والمجتمع العراقي، حيث تعبث هذه الميليشيات والجماعات الإرهابية بكل مكونات الدولة العراقية، فهي حوّلت الوزارات والإدارات إلى مقرات تقوم من خلالها بشتى أنواع الجرائم دون محاسبة أو ملاحقة لأنها لا تخضع لأي قانون، وان هذه الجريمة مدعومة بشبكات واسعة تقوم بعمليات التسويق والبيع والسمسرة". ويصنف الدكتور الطائي الجماعات المُستهدفة في هذه الظاهرة بثلاث: "مجموعة الإتجار بالأعضاء، مجموعة الإتجار بالبشر الأصحاء ومجوعة الإتجار بالموتى. وتتعزز هذه الجريمة عندما يصبح الجلاّد هو القاضي والحكم، حين ذا يُصبح المجتمع العراقي مخطوفاً كليا". (الحديث كامل على رابط الفيديو في زاوية المصادر).

سوريا: نشطت ظاهرة الإتجار بالبشر في سوريا بشكل ملفت وواسع بعد اندلاع النزاع عام ٢٠١١. وقد صنّفت الخارجية الأميركية سوريا في "المستوى الثالث" في تقريرها الأخير عن الإتجار بالبشر، مشيرة إلى أن سوريا لم تفعل شيئاً ملموساً للحد من هذه الظاهرة التي ما فتئت تتفاقم. وأكد التقرير أن النظام لم يحم الأطفال أو منع تجنيدهم أو استغلالهم لا من قِبل الميلشيات الموالية له، ولا من قِبل المنظمات الإرهابية مثل تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، الذين استغلوا الأطفال أبشع استغلال، إن من خلال تجنيدهم وزجهم في الحروب أو استغلالهم في نشاطات أخرى . والمعاناة الأشدّ إيلاماً هي في مخيمات النزوح التي شكلت أرضاً خصبة لعصابات ومافيات الإتجار في البشر، إن كان داخل سوريا أو في دول الجوار، حيث أن معظم هذه المخيمات، عدا أنها لا تستوفي الشروط الصحية والبيئية، يفتقد النازحون فيها الحماية في الداخل وفي الخارج. فالنازحون ، وخاصة النساء والأطفال اصبحوا صيداً سهلاً لهذه العصابات. فالأطفال يُسرقون أو بالأحرى يُخطفون من المخيمات لاستغلالهم في التسول في الطرقات، أو بتجارة الأعضاء أو التجنيد، و تُستغل النساء والفتيات في أعمال لا اخلاقية، كتجارة الجنس وأعمال الدعارة.

كما تشير بعض التقارير الصادرة عن مراكز الأبحاث والمنظمات الحقوقية ووسائل الإعلام إلى أن مسلحي تنظيم "داعش" خاصة في مناطق نفوذه الرئيسية السابقة في سوريا والعراق كانوا يبيعون النساء والفتيات للإسترقاق أو استغلالهم في الاستعباد الجنسي. ويكشف التقرير السنوي الصادر عن وزارة الخارجية الأميركية عن جرائم اضطهاد ارتكبها هذا التنظيم من خلال الاغتصاب والخطف والعبودية.

اليمن: الوضع في اليمن ليس أفضل مما هو عليه في العراق وسوريا. فحسب التقرير الأميركي حول الإتجار بالبشر، تظل اليمن حالة خاصة للسنة السادسة على التوالي. فقد استمر الصراع الأهلي خلال الفترة المشمولة بالتقرير، في حين أدت جائحة كوفيد-١٩ إلى تفاقم الأزمة وزيادة إعاقة عمل كل من الحكومة والمنظمات غير الحكومية. وقد أصبح الحصول على معلومات عن الإتجار بالبشر صعباً بشكل متزايد منذ آذار/مارس ٢٠١٥ بعد سيطرة الميليشيات الحوثية المدعوة من إيران على أجزاء كبيرة من البلاد، والجرائم التي ترتكبها خاصة بحق الأطفال والنساء التي لا تقل خطورة عن الجرائم التي ترتكبها ميلشيات إيران في العراق. وقد أفادت منظمات غير حكومية، أن الفئات السكانية الضعيفة معرضة بشكل متزايد لخطر الإتجار البشر بسبب النزاع المسلح الذي طال أمده، والاضطرابات الأمنية وانعدام القانون وتدهور الأوضاع الاقتصادية. وإن الحكومة تواجه تحديات خطيرة في مكافحة الإتجار بالبشر، بما في ذلك التهديدات الأمنية الداخلية الكبيرة، وانعدام الأمن الغذائي، والتفكك الإجتماعي، والسيطرة الإقليمية وضعف قدرات إنفاذ القانون. . كما تبين الدراسات والتقارير الحقوقية، إن اليمن هو أحد البلدان التي يتعرض فيها النساء والرجال والأطفال للسخرة والاستغلال بكل أشكاله، ولكن الأطفال هم من يدفع الضريبة الأكبر من جراء حالة الفلتان وعدم الاستقرار

، حيث تستخدم الجماعات المسلحة الأطفال بشكل كبير في العمليات القتالية، بالإضافة إلى إجبارهم على القيام بواجبات الدعم مثل الطهي وغسل الملابس وجمع المعلومات الاستخبارية والعمل القسري أو التسول في الشوارع أو العمل في المنازل أو إجبارهم العمل في الدعارة. كما لاحظت المنظمات الدولية زيادة تجنيد الحوثيين للفتيات بين سن ١٣ و١٧ عاماً، ويستخدمن في الغالب كحراس وجواسيس، أو كمسعفات، إضافة إلى الاستغلال الجنسي والتعنيف والزواج المبكر.

ليبيا : لقد باتت ليبيا مركز مرور للمهاجرين من إفريقيا الساعين للوصول إلى أوروبا، الذين أصبحوا طعماً سائغاً لعصابات التهريب التي بدورها استغلت الفوضى السياسية والأمنية التي تعيشها ليبيا لتتوسع في نطاق عملها . وقد تنامت عمليات المتاجرة بهؤلاء المهاجرين القادمين في الأغلب من نيجيريا والسنغال والغابون، والذين يقعون ضحايا في أيدي عصابات التهريب فيُحتجزون ويتعرضون للاغتصاب والتعذيب والعبودية، وقد أشارت منظمة الهجرة الدولية، في نيسان/ إبريل الماضي، إلى وجود **"أسواق الرقيق"** في ليبيا حيث يُباع المهاجرون الأفارقة فيها ما بين ٢٠٠ و٥٠٠ دولار أميركي، ويُكرهون على العمل دون أجر أو يتم استغلالهم جنسياً، إذ قال المتحدث باسم المنظمة ليونارد دويل: "إنهم يتحولون فيها إلى بضائع معروضة للشراء والبيع والرمي حين لا تعود لها قيمة" . إن تنامي هذه العمليات يهدد الأمن القومي الليبي وينعش الإرهاب بسبب عدم وجود حكومة قادرة على وقف عمل الميليشيات وإخضاعها لسلطة الدولة، فهي تقوم بهذه الأعمال علناً دون أي تتبع ولا محاسبة، حسب التقرير الأميركي.

هذا غيض من فيض لعمليات الإتجار بالبشر في المنطقة العربية ، والذي ذُكر أعلاه ينطبق على عدة دول عربية وإن بأشكال أخرى. وقد أدركت الحكومات خطورة هذه الظاهرة على المجتمعات، فكان لا بد من اتخاذها خطوات باتجاه القضاء على هذه الآفة ، بحيث لم يعد بالإمكان غض النظر عنها، فاتجهت معظم الدول العربية نحو وضع قانون مختص بمكافحة هذه الظاهرة التي وصلت إلى مستوى الجريمة، إلا أن بعض التشريعات العربية إلى الآن لم تتجه إلى سن قانون خاص بمكافحة ظاهرة الاتجار بالبشر يحوي بين طياته العقوبات الرادعة التي تمنع الأفراد من الإقبال على أي فعل من أفعال الاتجار بالبشر، وفي المقابل تتجه بعض الدول إلى إجراء المزيد من التعديلات على قوانينها، بهدف تغليظ العقوبة وجعلها أكثر شدة بحيث تعمل على ردع الأفراد من الإقدام على الاتجار بالبشر.

وحسب خبير القانون الدولي الدكتور محمود سعيد في حديث إلى الجزيرة نت، حيث قال: " أن ظاهرة الاتجار بالبشر باتت قضية شائكة تؤرق المجتمعات العربية بشكل عام، ولا تخص دولة معينة، وإن المنطقة العربية تحتضن كل أنواع الجرائم التي تعد اتجاراً بالبشر، بما فيها الاسترقاق والعمل القسري والدعارة وسرقة الأعضاء". ويوضح سعيد ، " أن معظم الدول العربية سنّت قوانين لمكافحة الإتجار بالبشر، لكن الإشكالية تظل في التطبيق وعدم الاعتراف بوجود الظاهرة، مما يؤدي لإفلات المجرمين من العقاب، وإن حجم قضايا الإتجار بالبشر المنظورة أمام المحاكم العربية ضئيل جداً، مما يكشف عن فجوة كبيرة بين واقع الظاهرة والإجراءات المتخذة لتطبيق القانون. واعتبر أن المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية تلزم الأجهزة الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص بالتكاتف للحد من تنامي هذه الظاهرة".

التشريعات الوطنية الخاصة بمكافحة جريمة الإتجار بالبشر في الدول العربية.

لقد أولت دول عربية عديدة بموجب التزامها بما جاء في بروتوكول الأمم المتحدة الخاص بمنع الإتجار في البشر اهتماماً كبيراً بمكافحة الظاهرة، وسعت إلى تجريمها من خلال إصدار تشريعات خاصة تكافح الظاهرة وتكفل حماية الإنسان من الوقوع في عمليات الإتجار والاستغلال. ويمكن تقسيم هذه الدول إلى ثلاث مجموعات على أساس وضع قوانينها الخاصة بشأن الإتجار. وقد أظهرت دراسة ترتيب المجموعات الثلاث على الشكل الآتي:

المجموعة (١) والتي لديها قوانين شاملة لمكافحة الإتجار، ويأتي ترتيبها على الشكل التالي:

- موريتانيا (القانون رقم ٢٥ لسنة ٢٠٠٣ بشأن مكافحة الإتجار بالبشر وتهريب المهاجرين)
- الإمارات العربية المتحدة (القانون رقم ٥١ لسنة ٢٠٠٦ بشان مكافحة الاتجار بالبشر)
- جيبوتي (القانون رقم ٢١٠ لسنة ٢٠٠٧ بشأن مكافحة الإتجار بالأشخاص)
- البحرين (القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٨ بشان مكافحة الإتجار بالبشر)
- عُمان (المرسوم السلطاني رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨ لمكافحة الإتجار بالأشخاص)
- السعودية (المرسوم الملكي رقم م/٤٠ لسنة ٢٠٠٩ لمكافحة الإتجار بالأشخاص)
- الأردن (القانون لسنة ٢٠٠٩ بشأن مكافحة الإتجار بالبشر)
- سوريا (المرسوم التشريعي رقم ٣ لسنة ٢٠١٠)
- مصر (القانون رقم ٦٤ لسنة ٢٠١٠ بشان مكافحة الإتجار بالبشر)
- قطر (القانون رقم ١٥ لسنة ٢٠١١ بشان مكافحة الإتجار بالبشر)
- العراق (القانون رقم ٢٨ لسنة ٢٠١٢ بشان مكافحة الإتجار بالبشر)
- الكويت (القانون رقم ٩١ لسنة ٢٠١٣ بشأن مكافحة الإتجار بالأشخاص وتخريب المهاجرين)
- السودان (قانون مكافحة الإتجار بالبشر لسنة ٢٠١٤)

المجموعة (٢) ، الدول التي تناولت قوانينها جريمة الإتجار بالبشر فقط بصفته جزءاً من قانون العقوبات وهي:

-لبنان (القانون رقم ٦٤ لسنة ٢٠١١، معاقبة جرائم الإتجار بالأشخاص ، المادة ٥٨٦) ولكن القانون بحاجة لإقرار كافة مراسيمه التشريعية وتحديداً تلك الخاصة لتعويض الضحايا.

-الجزائر (قانون العقوبات، المادة ٣٠٣)

المجموعة (٣) وتتكون من الدول التي ما زالت تعتمد على النصوص القائمة في قانون العقوبات الخاصة للتحقيق في قضايا الإتجار بالبشر، وهي

ليبيا : لديها مواد في قانون العقوبات تحظر الدعارة واُستغلال الجنسي والرق والإتجار بالنشء.

المغرب : وفقاً للمرسوم الملكي رقم ١-٥٩-٤١٣ لسنة ١٩٦٢، يحظر قانون العقوبات المغربي العمل القسري، كما يُستخدم قانون الهجرة لسنة ٢٠٠٣ لمقاضاة الجناة في الإتجار بالبشر.

تونس : ينص قانون العقوبات على عقوبة السجن لمدة ١٠ سنوات عن العمل القسري، وعقوبة تصل لمدة ٦ سنوات عن الدعارة. وتحظر المادة ٢٣٢ من القانون الصادر عام ١٩١٣ ، التحريض على دعارة الآخرين بغض النظر عن موافقة أو عمر الشخص.

اليمن : تنص المادة ٢٤٨ من المرسوم رقم ١٢ لسنة ١٩٩٤، بشأن الجرائم العقوبات في قانون العقوبات اليمني على عقوبة السجن لمدة ١٠ سنوات لأي شخص "يشتري أو يبيع أو يتعامل بالبشر وأي شخص يُحضَر إلى البلد أو يُخرج شخصاً بغرض استغلاله". كما تجرّم المادة ١٦١ من قانون حقوق الطفل دعارة الأطفال.

في المحصلة، إن جريمة الإتجار بالبشر لم تعد لصيقة بدول دون أخرى ولا توجد دولة محصنة من تلك الآفة التي تتخطى الحدود في أشكال شتى، والدول العربية ليست حالة استثنائية فيما يتعلق بالانتشار الواسع لهذه الجريمة، لذا يحاول المجتمع الدولي برمته بما فيه المجتمع العربي إثبات إرادته لمواجهة هذا التحدي العالمي باستجابة عالمية تبحث في طريقة إنفاذ القوانين الرادعة، وسبل محاربة الظاهرة والقضاء عليها نهائياً.

ورغم توقيع معظم الدول العربية على الاتفاقيات والبروتوكولات الدولية، ورغم المبادرات العربية في سبيل القضاء على هذه الجريمة اللا إنسانية، يبقى عدم الاستقرار السياسي والنزاعات المسلحة التي تشهدها بعض البلدان العربية منذ أكثر من عقدين، وانعكاس ذلك على تهجير الملايين من الأشخاص (خاصة الأطفال والنساء)، إضافة إلى البنية الثقافية والاجتماعية والقانونية لبعض المجتمعات العربية، عوامل تشكل تحدياً لمحاربة هذه الجريمة.

في الوقت ذاته، هناك عقبات أخرى تعيق مواجهة ومكافحة هذه الظاهرة، وهي عدم توفر الإحصائيات والمعلومات الدقيقة حول الحجم الفعلي والأبعاد المختلفة للإتجار بالبشر لاسيما بالنساء والأطفال، ولا يوجد اتفاق حول الحد الأدنى من التقديرات أو البيانات أو المؤشرات لحجم كل شكل من أشكال الإتجار وتوزيعه الجغرافي وهي بيانات تعد ضرورية لمناهضة الجريمة التي لا يمكن وصفها بتعبير" ظاهرة" بدون تحديد حجمها الفعلي.

إن مواجهة هذه الجريمة والعمل على إنهائها، يتطلب الكثير من الجهد والتعاون الدولي، كون هذه الجريمة عابرة للحدود، وتتطلب مكافحتها الاعتراف بوجودها ووضع قوانين صريحة وصارمة لملاحقة ومعاقبة المجرمين. كما المطلوب من المجتمع الدولي والوطني التعاون لإنهاء الحروب والنزاعات وشيوع الاستقرار السياسي والأمني، لان بدونها يصعب ضبط ومكافحة هذه الظاهرة. كما يجب تكثيف برامج التوعية عبر المؤسسات الرسمية المعنية، وعبر كافة وسائل الإعلام (المرئي والمسموع والمقروء) أيضاً تكثيف الندوات وإعداد برامج توعية في المدارس والجامعات، إضافة إلى تفعيل دور منظمات المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية وإيلاء اهتمام أكبر بالبيئة المجتمعية (الأسرة)، ووضع برامج وقائية حول أساليب استخدام شبكة الانترنت، والعمل على الحد من البطالة عبر توفير فرص عمل للشباب، وتوفير الرعاية الصحية والاجتماعية للضحايا وتعويضهم عن ما يلحق بهم من أذى نفسي وجسدي جراء هذه الانتهاكات.

المصادر

https://www.un.org/ar/observances/end-human-trafficking-day-١

https://arabicpost.net/%d9%85%d9%86%d9%88%d8%b9%d8%a7%d8%aa/2020/09/17/%d8%a7%d9%84%d8

عربي بوست- كرورنا والإتجار بالبشر في أفريقيا وبعض الدول العربية

<4D6963726F736F667420576F7264202D20CC-٢D1EDE3C920C

https://arabsciences.com/2020/04/04/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1 ٣

https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/3464/%D8%٤A7%D9%84%D8%B1%D9%82- D8%B1%D9%82-

https://jilrc.com/%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D9%85%D8%A9-جريمة%٢٠الإتجار%٢٠بالبشر%٢٠في%٢٠المنطقة%٢٠العربية_%٢٠بحث%٢٠في%٢٠الأسباب%٢٠وسبل%٢٠المجابهة-pd٥..

https://youtu.be/B8RAB8KQeA0-٦

https://www.unodc.org/documents/congress/background-information/Human_Trafficking/-٧

The_Status_of_Human_Trafficking_Legislaالأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان/ بروتوكول منع ومعاقبة الاتجار بالبشر

٢٩/٧/٢٠٢١

من أراضي العرب المغتصبة
مرتفعات الجولان
الجـــزء الأول

د. سالم سرية:
اكاديمي وكاتب (فلسطين)

تمهيد:

رغم أن هضبة الجولان المغتصبة تشكل مساحتها ١٪ من مساحة سورية إلا أن لها خصوصية تتفرد بها من حيث موقعها الاستراتيجي الذي يكشف دمشق التي تبعد عنها ٦٠ كيلو مترا والتي كادت أن تسقط عام ١٩٧٣ لولا نجدة الجيش العراقي. وإضافة لأهميتها العسكرية إلا أن لها أهمية اقتصادية أيضاً حيث تزود الكيان الصهيوني بثلث احتياجاته من المياه سنويا إضافة لخيراتها الزراعية والسياحية (التزلج على الجليد) وعشرات المواقع المكتنزة بالأثار التي نهبت وتم تزويرها وهذا ما سنفصله أدناه:

أولا-الجانب الجغرافي (١و٢و٣):

١-الموقع: تقع هضبة الجولان في الجزء الجنوبي الغربي من الجمهورية العربية السورية ، وترتفع الهضبة تدريجيًا عند التوجه من الجنوب إلى الشمال بارتفاع قد يصل الى أكثر من ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر في بعض المناطق.

٢-الحدود:

أما الحدود الجغرافية؛ فيحد هضبة الجولان من الجهة الشمالية السفح الجنوبي والجنوبي الشرقي من جبل الشيخ الذي يشكل حدودها مع لبنان، ويحدها من الغرب نهر الأردن وبحيرة طبريا ويشكلان حدودها مع فلسطين، ومن الجنوب المجرى الأسفل لنهر اليرموك الذي يفصلها عن مرتفعات عجلون والأردن الشمالية الغربية، أما من الشرق فيحدها وادي الرقاد الذي يشكل الحدود الإدارية مع محافظتي درعا ودمشق ويضم الجولان إداريا ثلاثة أقضية هي: قضاء الجولان أو القنيطرة، وقضاء الزاوية، وقضاء وادي العجم.

٣- المساحة:

تبلغ مساحة هضبة الجولان ١٧٥٠ كم مربع. وتساوي ١٪ من المساحة الإجمالية للجمهورية العربية السورية الحالية، وتمتد الهضبة مسافة ٧٤ كم من جبل الشيخ حتى الشاطئ . الشرقي لبحيرة طبرية .ويأخذ الجولان شكلا هندسيا متطاولاً من الشمال إلى الجنوب ممتدا مسافة ٦٥ كم بعرض يصل إلى ٢٨ كم في الوسط، ثم يضيق في الجنوب إلى ١٢ كم، وفي الشمال يصل العرض إلى١٤ كم .ويحتل الكيان الصهيوني ١٢٥٠ كم مربع من الهضبة منذ حرب حزيران ١٩٦٧.

الجانب الديمغرافي (٤و٥) : قدر عدد سكان الجولان عام ١٩٦٧ بحوالي ١٣٨ ألف نسمة كانوا يعيشون في ١٣٩قرية، وبعد الاحتلال تم تهجير ما مجموعه ١٣١ ألف نسمة من السكان، وكان من بين المهجرين ١٠ آلاف من اللاجئين الفلسطينيين الذين هاجروا أثناء نكبة ١٩٤٨ واستقروا في الجولان .وقد دمرت قوات الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧ معظم القرى والبلدات السورية في هضبة الجولان، ولم ينج من همجية الاحتلال وآلته العسكرية سوى ست، قرى تقع في اقصى شمال الهضبة ظلت مأهولة بالسكان وهي: مجدل شمس وبقعاتا ومسعدة وسحيتا والغجر وعين قنية والبالغ عددهم ٦٣٩٦ مواطن سوري من المذهب الدرزي، لم يهجروا بيوتهم لثلاثة أسباب:

١-إن مشايخهم قد أصدروا تحريما دينيا بحق كل من يترك بيته وينزح.

٢-إن قراهم وبيوتهم لم تتعرض للقصف كما تعرضت قرى وبلدات الجولان الأخرى.

(فإسرائيل) كانت تخشى ردّة فعل بعض جنودها وضباطها من دروز فلسطين الموالين لها والذين ربما سيقفون مع أبناء طائفتهم.

٣-إن(إسرائيل) كانت قد بدأت فعلًا برسم خطة لإنشاء دولة درزية، وذلك منذ عام ١٩٥٨ ، وهي تحتاج إلى كسب ود الدروز في هذه القرى، ليكونوا مفتاحًا في علاقتها مع الدولة المفترضة، وكانت (إسرائيل) تأمل أن تنجح فكرة الدويلات الطائفية، لتكون حاجزًا بينها وبين العمق العربي، ولتعطي مصداقية لمشروعها الاحتلالي الاستيطاني أيضًا من منطلق أن هذا الشرق متشظي في تقسيمات طائفية

وغير موحد في مشروعات سياسية جامعة إلا أن هذا المخطط فشل بسبب كشف السوريين في الجولان له ومعرفة نوايا(إسرائيل) من ورائه، مؤكدين انتماءهم الكامل وولاءهم للجمهورية العربية السورية وأنهم جزء لا يتجزأ منها.

-الأهمية الاستراتيجية لهضبة الجولان:(٦،٧, ٨,) أظهرت القيمة الاستراتيجية لهضبة الجولان رغبة واضحة لدى القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية في ضرورة السيطرة على هذه المنطقة.

١- الجانب العسكري:

اضطلع الجولان بأهمية استراتيجية وعسكرية كبيرة فهو يشكل قلعة طبيعية منيعة في حالات الحروب بسبب وجود العوامل الطبيعية كالجبال والأودية التي تعمل كدروع واقية ضد الهجمات العسكرية، ولذلك فإن السيطرة على الجولان تعني القدرة على الدفاع عنه وحمايته و تهديد المناطق المجاورة له واحتلالها بسهولة في نفس الوقت خاصة المناطق الغربية في فلسطين التي تشرف عليها الهضبة من علو مرتفع وقد لخصت إحدى الدراسات الإسرائيلية الأهمية الاستراتيجية والأمنية لهضبة الجولان في ثلاث نقاط رئيسة هي:

أ-. المجال الدفاعي: لأنها المنطقة التي يسهل من خلالها الدفاع عن مستوطنات غور الأردن والجليل الشرقي وحماية المستوطنين هناك.

ب-. المجال الإنذاري: يتمسك الصهاينة بالتواجد على قمة جبل الشيخ، الذي يشكل أحد أهم نقاط المراقبة الإسرائيلية. وعن هذه الأهمية يتحدث أحد الصحفيين قائلا: "إن كل إسرائيلي يعرف أن جبل الشيخ هو بمثابة عينا الدولة، ولكن من الأجدر تسميته أذني الدولة، والإنذار ذو المصداقية يجب أن يلتقط أوامر الهجوم عند صدورها . ومن منطقة جبل الشيخ يمكن التنصت على شبكة الاتصالات السورية في منطقة دمشق، وخصوصا البرقيات والاتصالات الهاتفية". وتمتلك(إسرائيل)على قمة جبل الشيخ، شبكة واسعة من الرادارات وأجهزة الإنذار المبكر ونقاط الرصد والمراقبة التي تصل حتى عمق الأراضي السورية

ج- المجال السياسي: حيث يشكل الجولان ورقة رابحة يمكن استخدامها سياسيا في أي مفاوضات قادمه.

٢- المياه:(٩،١٠)

يصل مخزون المياه الجوفية في هضبة الجولان إلى نحو ١٢٠ مليون متر مكعب، وتساعد الصخور البازلتية المنتشرة هناك على تسرب المياه إلى طبقات الأرض الداخلية بسبب كثرة الشقوق فيها، وهنا تجب الإشارة إلى أهمية وجود جبل الشيخ بوصفه أحد أهم مصادر المياه الجوفية وأغناها في سورية، وقد وصفه أحد الباحثين قائلاً: "إن جبل الشيخ ليس مجرد حد شمالي لإقليم الجولان، ولكنه العامل الجغرافي الأساسي في مناخ الجولان وخزان المياه في المنطقة وبسبب أهمية جبل الشيخ فقد تعرضت المنطقة لعدد من التغيرات والتبديلات الحدودية بهدف السيطرة على مصادر المياه في الجولان.

أن ٨٧ ٪ من مصادر مياه حوض بحيرة طبرية ٩٠٠- مليون متر مكعب- مرتبط ارتباطًا مباشرًا بهضبة الجولان وجبل الشيخ حيث يتزود الكيان الصهيوني بحوالي ثلث احتياجاته من المياه سنويا (٣٠ ٪) في شتى المجالات. مما يفسر أهمية الجولان في مفهوم "الأمن المائي" لإسرائيل، لأن من يسيطر عليه يتحكم بمصادر المياه المهمة في المنطقة.

ويعد الجولان من مناطق سورية الغنية بالمياه قياسا إلى مساحته الصغيرة حيث يبلغ معدل المياه الناتجة عن الأمطار وذوبان الثلوج ما يقارب ١,٢ مليار متر مكعب سنويا، يتعرض ٨١ ٪ منها للتبخر، و ١٠ ٪ ينزل في جوف الأرض، وما تبقى يجري على السطح مشكلا المياه السطحية للجولان التي تغذي الأنهار الحدودية الموجودة في المنطقة قبل أن تقوم (إسرائيل) بالاستيلاء عليها وسلب مياهها، وأهم هذه الأنهار:

١- نهر الأردن وروافده: الحاصباني وبانياس والدان، التي تنبع جميعها من قمم جبل الشيخ، وتصب في نهر الأردن، ويبلغ مجموع ما يصل نهر الأردن من جميع روافده٥٧٢ مليون متر مكعب سنوياً.

٢- نهر اليرموك: الذي ينبع من جنوبي سوريا ويشكل حدودها الجنوبية مع الأردن، ويحمل نهر اليرموك إلى نهر الأردن ما يقرب من ٥٠٠ مليون متر مكعب سنويا. أما الينابيع في الجولان فيصل عددها إلى ٨٠ ينبوعًا، وهي ضعيفة الغزارة، ولا تشكل . مياهها إلا جداول صغيرة وقصيرة على سطح الهضبة، وأهمها ينبوع بانياس في الشمال وفي الجنوب تشتهر ينابيع الحمة؛ وهي مياه معدنية حارة ذات خصائص علاجية واستجمامية، وتتألف من عدة ينابيع تصل درجة حرارة بعضها إلى ٤٩ درجة مئوية، ويبلغ معدل تصريف ينابيع الحمة ٦٣ مليون متر مكعب سنويا، تصب جميعها في مياه نهر اليرموك وتتاجر شركة -مياه الجولان-بالمياه المعدنية عن طريق بيعها في عبوات مختلفة حيث يبلغ إنتاجها ٥٠ ٪ من معدل الإنتاج الإسرائيلي السنوي من هذه المياه . وقد بلغت مبيعاتها عام ١٩٩٩ نحو ٣٢٠ مليون شيكل.

* * * *

نعي الرفيق المناضل لطيف نصيف جاسم

بمزيد من الحزن والأسى والرضا بقضاء الله سبحانه وتعالى ينعي مكتب الثقافة والإعلام القومي رحيل الرفيق المناضل لطيف نصيف جاسم عضو قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي وافاه الأجل المحتوم هذا اليوم الاثنين الموافق ٣٠/٨/٢٠٢١ صابراً محتسباً في سجون الحكومة العميلة، بعد أن صدق ما عاهد الله عليه بأن يبقى مدافعاً عن عراقه وأمته العربية ومتمسكاً بحرية واستقلال وطنه حتى الرمق الأخير.

رحل فقيد العراق والأمة العربية بعد أن نهل من أرض الرافدين المعطاءة كل القيم والمبادئ التي رسّخت المنهج الوطني والقومي الذي سخر له حياته عبر نضاله الدؤوب ومسيرته العطرة.

لقد تميّز الفقيد رحمه الله بالإخلاص والوفاء لأمته ووطنه العربي الكبير، فأدى واجبه في كل المواقع النضالية والقيادية التي تولاها بكل أمانة واقتدار، فقاد دفة الإعلام الوطني العراقي في أكثر المراحل صعوبة في سنوات العدوان الإيراني الغاشم إبان الثمانينات من القرن الماضي، مدافعاً عن الجبهة الشرقية للأمة العربية، فكان الإعلام العراقي وطنياً وقومياً بامتياز، ساعياً للارتقاء بإدائه إلى مستوى التضحيات الجسيمة التي قدمها شعب العراق الأبي دفاعاً عن أمته العربية في أشرس معارك القرن قاطبة. وأثبت الرفيق أبو انمار خلال سنوات العدوان الإيراني الثمانية تلك، ومن خلال نضاله الذي لم يعرف الهوادة ولا الكلل أنه قائد الإعلام الوطني، المخلص الأمين على حمل تلك المسؤولية العربية الجسيمة، المقتدر عليها.

لقد تميز رفيقنا الراحل الذي عُرف بعمله الدؤوب وتواضعه الكبير رغم كل ما وصل إليه من مواقع قيادية كبيرة، بسيرة نضالية عطرة يفتخر بها كل بعثي وكل عربي، فقد انضم الفقيد الكبير إلى صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي سنة ١٩٥٧، ومارس نضاله وهو شاباً يافعاً فاعتقل بعد ردة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ . ثم تخرج من كلية العلوم في جامعة بغداد سنة ١٩٦٦، وتولى عبر السنين بعد قيام ثورة ١٧ تموز المجيدة عدة مواقع في مسؤولية المؤسسات الإعلامية منها رئاسة التحرير ثم المدير العام للإذاعة والتلفزيون. كما تولى فقيد الحزب والثقافة والإعلام الكبير، مناصب وزارية منها وزير الثقافة والإعلام حتى عام ١٩٩١.

واستمر نضاله الحزبي حيث تم انتخابه عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق عام ١٩٩٤ مواصلاً بذلك نضاله الميداني ومسؤولياته التنظيمية حتى عام ٢٠٠٣ .

لقد رسّخ رفيقنا العزيز وفقيدنا الغالي من خلال الاستراتيجيات التي وضعها وتفاصيل العمل اليومي التي اشرف عليها إيمانه العميق بقدسية الرسالة الاعلامية، وحتمية نزاهة القلم والكلمة. فجسد ذلك بحرصه المطلق على اعتماد الكلمة الإعلامية الشريفة الصادقة التي تجمع بين صدق المضمون ودقته، إلى الرقي في التعبير عنه. الرسالة الإعلامية السامية التي تبتعد عن الاستهانة بوعي الجماهير وكوادر الحزب وحس قواعده المرهف إزاء التقاط الحقيقة ووضوح المبادئ. الرسالة المنطلقة من إدراكها التام ويقينها المتجذر بانها تتعامل مع جمهور واعٍ له القدرة على التحليل والاستنتاج ، جمهور يرصد مصداقية القول ويربطه بحقيقة الفعل على ارض الواقع ، كل ذلك وصولاً إلى تحقيق أهداف الحزب ومبادئه وقيمه الأخلاقية النبيلة .

وقد عزز الفقيد رحمه الله تعالى مهامه النضالية الميدانية والإعلامية بمؤلفات وضع من خلالها بعض خبراته الإعلامية في خدمة الوعي الجماهيري والإعلام الهادف الرصين ومنها :

الإعلام ومسيرة الواقع - أحاديث في معنى الإعلام الداخلي في زمن الحرب، وبابل لن تحرق مرتين - أحاديث في آفاق التصدي الثقافي الإعلامي للعدوان الإيراني الصهيوني، والصحافة الدور والمسؤوليات.

ولقد آثار تميز رفيقنا الراحل في الدفاع عن البوابة الشرقية للامة العربية حقد الاحتلالين الأمريكي والإيراني الأسود فتم اعتقاله عام ٢٠٠٣ والحكم عليه بالسجن مدى الحياة، في ابشع تجسيد للسقوط المروع لكل مزاعم الحضارة الغربية الزائفة والديمقراطية المزعومة.

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يرحم رفيقنا الغالي المناضل لطيف نصيف جاسم فقيد البعث والأمة العربية، ويسكنه فسيح جنانه، مع رفاقه قادة المسيرة الأبطال شهيد الحج الأكبر صدام حسين والرفيق الأمين العام شهيد الصبر والجهاد والمطاولة عزة إبراهيم وكل شهداء الحزب رحمهم الله جميعاً ،

وعهداً من رفاقك في البعث العظيم أن نبقى على العهد مخلصين ثابتين حتى يتحرر العراق من دنس الاحتلالين الأمريكي والفارسي.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

مكتب الثقافة والإعلام القومي
٣٠/٨/٢٠٢١م

ظـــافر المقـــــدم
أيقونة البعث الجنوبية

نبيل الزعبي

قلائلُ هم القادة الذين يؤثرون حياة الظل على الأضواء فتُحسَب سِيَرَهُم تحت خانة "الجندي المجهول "الذي يفضل العطاء دون ضجيج، ملازماً أبناء شعبه في السرّاء والضرّاء، ليترك بصماته على كل تحرّك ثوري، يفتح المدى أمام الرفاق لصقل التجربة وتطويرها وتحويل المعاناة إلى فعلٍ نضالي ذات ديمومة لا تنقطع.

ذلك هو رفيقنا ظافر المقدم، المناضل العصامي الذي صقلته ساحات النضال فجعل من تجاربها سِفْرَ أبجدية يضاهي به كل ما تنتجه "الأكاديميات "من خريجين، يحملون العلم فيفتقدوا الثقافة، يتميزون في مهنيتهم، فتنقصهم المعاناة وتتعطل لديهم مشاعر التعاطف مع أبناء جلدتهم، وكأنهم لم يخلقوا إلا للعيش وحب الذات وحسب، وذلك من ارذل ما يسعى إليه الفرد من طموح.

كم كان كبيراً هذا "الظافر" عندما اجتمعت في شخصيته، القائد المقدام الذي لا يهاب الموت وهو يقف وراء القضبان في زنزانة حبس الرمل كمهرٍ للدفاع عن مزارعي التبغ في الجنوب وعمال مصانع الغندور في الشويفات، وليعمّد نضاله في التأسيس لبدايات العمل المقاوم ضد العدو الصهيوني انطلاقاً من جنوب لبنان إلى جانب رفاقه المقاومين الشهداء من آل شرف الدين وعبد الأمير حلاوي وغيرهم، ليتولى أمانة سر المكتب العسكري للحركة الوطنية اللبنانية في الجنوب، والدور القيادي المشرّف لقوات التحرير التي أسسها "البعث"، وكان للظافر في كل هذه المكونات، الريادة في الميدان ووراء المتاريس، وتلك وقائع لا يعرفها إلا من عايش هاتيك الأيام بحلوها ومرّها، وبقي يعمل بصمتٍ وبسريةٍ قبل أن تُصادَر المقاومة، ويجري اغتيال مقاومين ويُزَجّ بآخرين في المعتقلات التي خبرها رفيقنا الظافر جيداً ،فلم تكن لتفت من عزيمته أو تزعزع فيه الإيمان بقدرة الحزب وجماهيره على تجاوز المِحَن وتغليب الأولويات النضالية وطنياً وقوّمياً على أي شيء آخر، ولتبقى البوصلة متجهة دوماً صوب فلسطين وقضيتها، ومواجهة النكبة الأخرى التي تعرضت لها الأمة في العراق بعد غزوه واحتلاله، حيث كانت له اليد الطولي في إنشاء لجان الدفاع عن المقاومة في العراق والانتفاضة في فلسطين، دون أن يغفل بصماته على بدايات التحرك اللبناني الشعبي في العام ٢٠١١ ضد النظام الطائفي اللبناني، وإسهاماته مع رفاقه في تشكيل النواة الأساسية الصلبة لحركة الاعتراض الشعبي اللبناني التي لم تزل في تصاعد مستمر، وتعبّر عن تطلعاتها مختلف المجموعات الثورية التي انطلقت في السابع عشر من تشرين في معركة مصيرية مع سلطة غاشمة باتت معزولة عن شعبها الذي فقد كل ثقة بها .

وقبل أن يداهمه المرض، ترك الظافر بصماته في مكتب العلاقات الوطنية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي والتواصل مع القوى الوطنية اللبنانية مكتسباً محبة وثقة الجميع، إلى جانب عضويته في القيادة القطرية للحزب منذ العام ٢٠٠٥، فلم يستسلم للمرض وبقي حتى الرمق الأخير، البعثي المناضل الذي حمل الرسالة ونافح بها، كما الداعي الذي نذر حياته للدعوة والتبشير لها، وليبقى الرفاق على عطر ذكراه ،وتبقى القصيدة التي كتبها الشهيد موسى شعيب في آذار ١٩٧٢ إلى "رفيقه الثائر الصامت ظافر المقدم" وهو خلف القضبان في سجن الرمل، العلامة الفارقة في سجل مناضل قال فيه رفيقه الشاعر الشهيد أجمل ما يمكن تلخيصه في سيرة مناضل،

وهو يقول:

يا أيها المنسل من غيظ الشوارع/
أنت لم تكتب عن الثورة آلاف المقاطع/
ولم يطرز ثوب أفكارك تجار العقيدة/
لكن بصمات الرفض في وجهك،
ما زورها شارٍ وبائع.